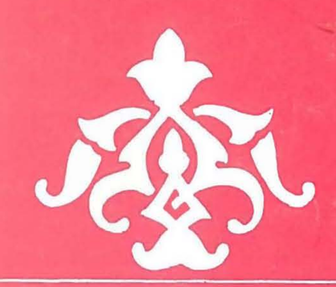


٥

من الإعجاز الطبي
في الأحاديث النبوية الشريفة

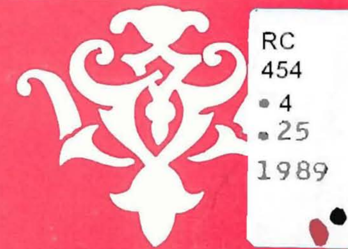


الطب النفسي

تأليف

الدكتور عبد الله عبد الرازق مسعود السعيد





من الإعجاز الطبيّ
في الأحاديث النبويـة الشريفـة

٥



تأليف

الدكتور عبد الله عبد الرازق مسعود السّعيد

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرسة الكتاب

٦١٦,٨

عبد   عبدالله عبدالرازق مسعود السعيد

من الاعجاز الطبي في الاحاديث النبوية الشريفة

الطب النفسي/ عبدالله عبدالرازق مسعود

السعيد ـ عمان: (د. ن). ١٩٨٩

١٠٠ ص

ر. أ (٣٦٠/ ٦/ ١٩٨٩

١ ـ الامراض النفسية ـ العنوان

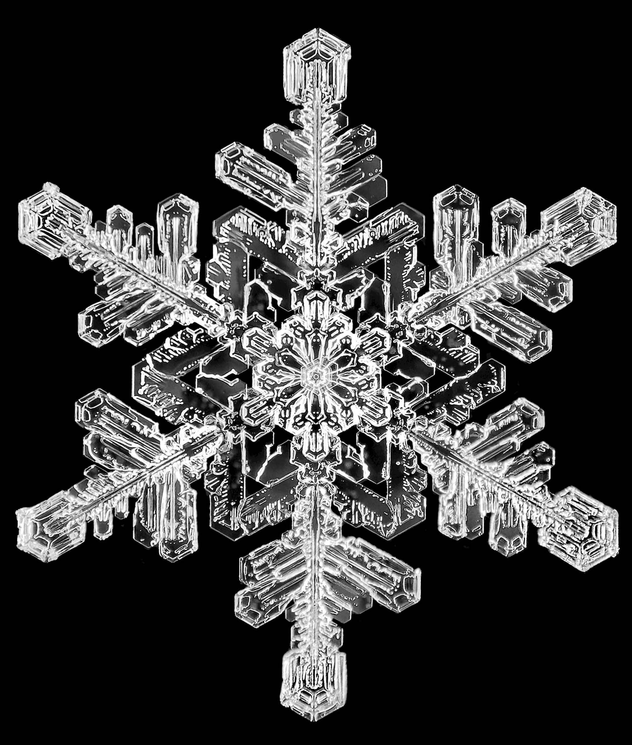
تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية

رقم الايداع: ٣٦٠/ ٦/ ١٩٨٩

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ — ١٩٩٠م

الناشر
دار الضياء للنشر والتوزيع
مركز العبدلي التجاري
عمان ـ الاردن
هاتف ٦٧٨٥٠٢ ـ ص.ب ٩٢٥٧٩٨

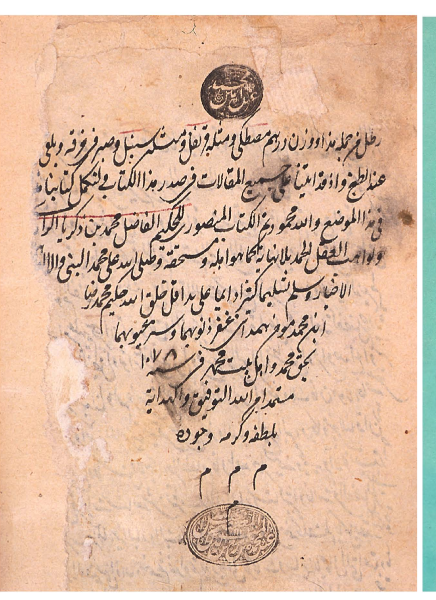
وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧
فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨
قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩
وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠



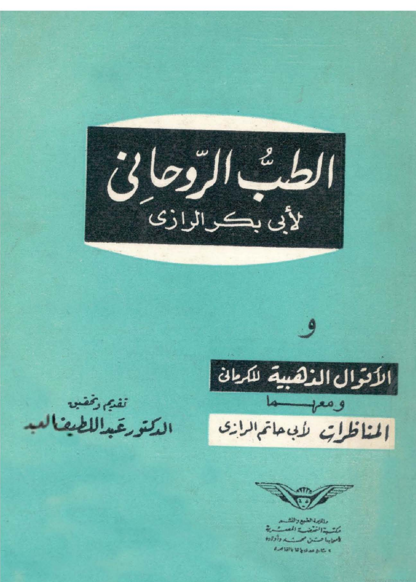
الاهـــداء

إلى كل نفس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر
إلى النفس المطمئنّة المؤمنة أهدي كتابي هذا

عبدالله



رطل فى جملة هذا او وزن درهم مصطكي ومثله قرنفل ومثلهن سنبل وصبر فى فوقه وبلع
عند الطبخ و اذ قد اتينا على جميع المقالات فى صدر هذا الكتاب فلنكمل كتابنا
فى هذا الموضع والله محمود تم الكتاب المنصور للحكيم الفاضل محمد بن زكريا الرا
واهب العقل الحمد لله بلا نهاية كما هو اهله ومستحقه وصلى الله على محمد النبى وآله
الاخيار وسلم تسليما كثيرا دائما على يد اقل خلق الله حليم محمد رضا
ابن محمد مومن همدانى غفر ذنوبهما وستر عيوبهما
بحق محمد واهل بيت محمد فى سنة ١٠٧٨
مستمدا من الله التوفيق والهداية
بلطفه وكرمه وجوده
م م م



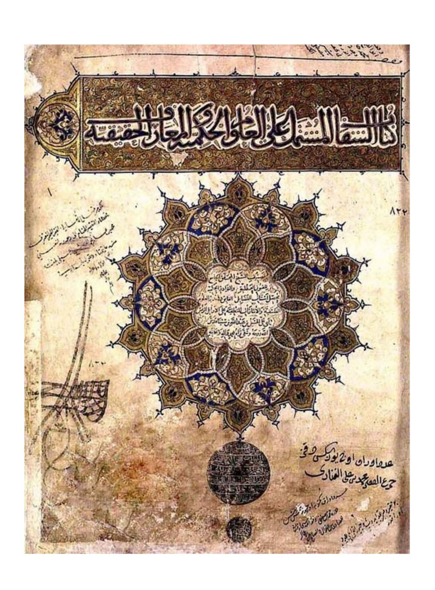
The Spiritual Physick of Rhazes

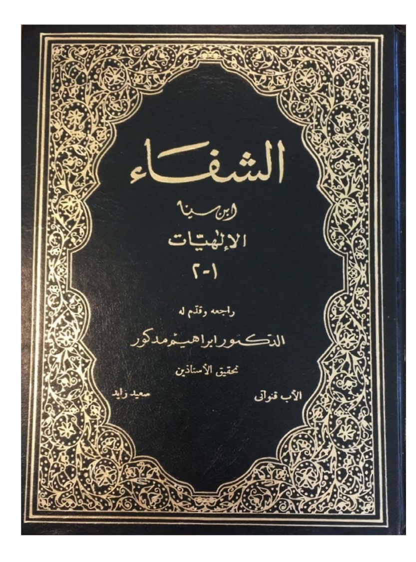
Translated from the Arabic by
ARTHUR J. ARBERRY, Litt.D., F.B.A.
Sir Thomas Adams's Professor of Arabic
in the University of Cambridge



John Murray, Albemarle Street,
London, W.

تفوق ألأطباء ألمسلمون في علم ألنفس وهم أول من وضعه على أسس علميه صحيحه .كان ألرازي من أبرعهم و ترجمت كتبه في علم ألنفس إلى لغات مختلفه





Avicenna

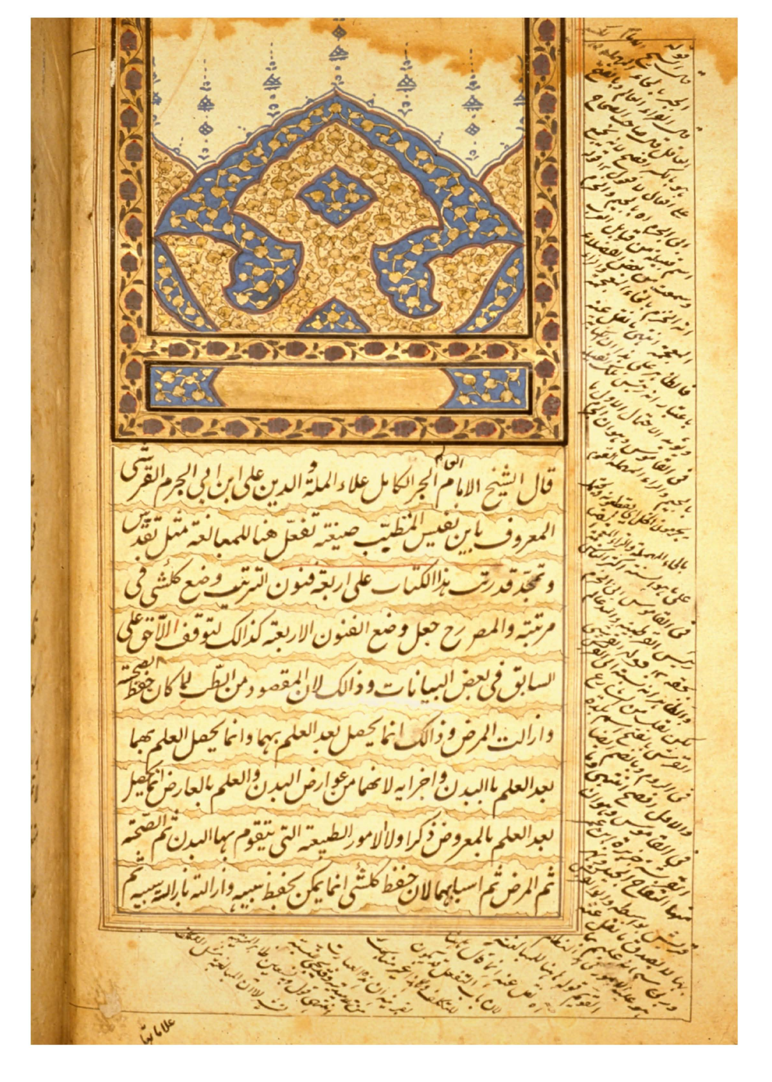
The Metaphysics of *The Healing*

A parallel English-Arabic text translated, introduced, and annotated by

Michael E. Marmura

ISLAMIC TRANSLATION SERIES

كتاب ألشفاء أحد ألكتب ألمهمه لإبن سينا ألتي وضع فيها كثير من قواعد علم ألنفس ألطبي. فيه أيضا معلومات مهمه عن ترابط ألصوتيات بألحاله ألصحيه ألعضويه للمريض. شكلت هذه ألقواعد أسس مايعرف حديثا بألموسيقى ألطبيه. ترجم هذا ألكتاب إلى لغات عديده.


قال الشيخ الامام الحبر العالم الكامل علاء الملة والدين على ابن ابى الحزم القرشى
المعروف بابن نفيس المتطبب صيغته تفعل هنا للمبالغة مثل تقدس
وتمجد قد رتب هذا الكتاب على اربعة فنون الترتيب وضع كل شئ فى
مرتبته والمصرح جعل وضع الفنون الاربعة كذلك لتوقف اللاحق على
السابق فى بعض البيانات وذلك لان المقصود من الطب لما كان حفظ الصحة
وازالة المرض وذلك انما يحصل بعد العلم بهما وانما يحصل العلم بهما
بعد العلم بالبدن واجزايه لانهما من عوارض البدن والعلم بالعارض انما يحصل
بعد العلم بالمعروض ذكرا ولا الامور الطبيعية التى يتقوم بها البدن ثم الصحة
ثم المرض ثم اسبابهما لان حفظ كل شئ انما يمكن بحفظ سببه وازالته بازالة سببه ثم

لقد برع كثير من ألأطباء ألمسلمون في علم ألنفس ومنهم إبن ألنفيس ألذي عارض فكره أرسطو أن ألعوامل ألنفسيه تأتي من ألقلب وإعتبرها نابعه من ألدماغ وتشمل ألإدراك وألإحساس وألحركه بألإضافه إلى ألتخيل

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمي الأمين، الذي أحاديثه الشريفة بلسم شاف للأوصاب وتهذيب للنفس، وتربطها بسائر أعضاء الجسم المادية بعروة وثقى، تقوي النفس وتشذبها وتنقيها من الأوضار وتقودها الى السلوك القويم والصراط المستقيم وتأمرها بعمل الخير وتلومها وتمنعها وتنهاها عن عمل المنكر.

إن الطب النفسي فرع هام من فروع الطب، ويتجلى به الطب الإسلامي وكثيراً ما ينساه الطب الحديث في معالجة الأمراض العضوية، فمن المعروف أن القلق والكآبة والحزن والغضب والاضطرابات النفسية لها آثار سيئة على أنسجة أعضاء الجسم وصحته وذلك لأنها تؤثر أثراً كبيراً على طبيعة الافرازات الكيماوية والهرمونية والاستجابة الدفاعية في جسم الانسان.

وبهذا الصدد يقول الاستاذ الدكتور ضياء الدين أبوالحب في كتابه[1]: (إن الضغوط الانفعالية التي تنشأ من الخوف والقلق وغيرهما قد يؤديان إلى حدوث ارتباك في افراز الغدد الصماء والتي ينشأ عنها اضطرابات سيئة الأثر..).

أما الدكتورة كلير فهيم فتقول في كتابها[2]: «من الضروري أن تراعي الأم حالتها النفسية فإن اضطرابها ينتقل إلى الطفل دون شعور منها، وقد يتأثر لبنها فيقل وأحيانا يجف كلية فيحرم الطفل الغذاء الرئيسي والمفضل واللذة التي يستمتع بها خلال الرضاعة والطمأنينة التي هي عماد حيويته في هذه الفترة».

أما استاذ الطب النفسي في كلية طب عين شمس القاهرة يقول في كتابه[3]: (إن ١٥٪ من مرضى الاكتئاب يموتون عن طريق الانتحار).

ويقول الاستاذ الدكتور محمد ناظم النسيمي في مقال له في مجلة نهج[4] الاسلام: (النزاع العقلي هو أهم العوامل

---

(١) الطفل هذا الكائن العجيب ص ١٨.
(٢) مشاكل الطفل النفسية ص ٨ ـ ٩.
(٣) الطب النفسي ص ٤ للدكتور عادل صادق.
(٤) نهج الاسلام/ ص ١٥٦ عدد ربيع الأول سنة ١٤٠٣ هـ.

النفسية في احداث الاضطراب العقلي.. إن الحالات التي تهدد تقدير الذات والطمأنينة كالخيبة والشعور بالاثم وغيرها من الحالات المحدثة للقلق..).

إن الطب النبوي كامل، متكامل، مستوحى من صميم الحياة، وادراك ماهية النفس والبدن، لحفظ التوازن بينهما، وبذلك امتاز عن غيره في فن معالجة الأمراض، ومداواة الإنسان ككل، معالجة نفسه وجسمه، فأشفى بذلك الأبدان، والقلوب، والأنفس والأجساد، فنقّى النفوس من أوضارها فاستقامت في أعمالها، واوهبها الرعاية الروحانية والطمأنينة الأبدية الكاملة الصادقة.

وعالج الأجسام من أوصابها معالجة صادقة فيها مخافة الله ومحبة الشفاء العاجل بإذن الله، وغسل القلوب من أدرانها كما ينقي ويغسل الثوب الأبيض من الدنس بالماء الطاهر الطهور، وهذا ما ينساه الطب الحديث في معظم الأوقات.

ويجب على كل انسان أن يعلم أن الشفاء من الله عز وجل لا يوهبه إلا هو، ولا يسلب الصحة والعافية إلا هو: ﴿الذي خلقني فهو يهدين (٧٨) والذي هو يطعمني ويسقين (٧٩) وإذا مرضت فهو يشفين (٨٠) والذي يميتني ثم يحيين (٨١) والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين (٨٢)﴾ (الشعراء ٧٨ ـ ٨٢).

وما الطبيب في مداواته للأمراض، إلا عامل بإرادة الله ومشيئته، ووسيط في شفاء مرض من الأمراض لاستبقاء الحياة صحيحة سليمة برعايتها والقيام عليها.

ومزاولة مهنة الطبابة التي هي مهنة ورسالة شريفة سامية، انما هي رحمة من الله بعباده.

والصحة والعافية نعمتان عظيمتان لا يشعر بقيمتها الحقيقية إلا المريض، فهما اللتان تُبْعدان الآلام المزعجة، وتساعدان الإنسان على القيام بعمله خير قيام.

والطب كما يقول الشيخ الرئيس الطبيب أبوعلي الحسين بن علي ابن سينا: «الطب علم يتعرف منه، أحوال بدن الانسان من جهة ما يصلح، ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة».(١)

ويقول ابن خلدون في مقدمته(٢): «صناعة الطب هي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض، ويصح، فيحاول صاحبها، حفظ الصحة وبُرء المرض بالأدوية والأغذية».

---

(١) القانون في الطب ج١/ ص ٣ تأليف الشيخ الرئيس ابن سينا.
(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٣.

والطب من أسمى المهن والرسالات، فقد شرفها الله سبحانه وتعالى أن وصف هديه القرآني بأنه شفاء ورحمة ﴿وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾ (١) وقال تعالى: ﴿أأعجمي وعربي، قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء...﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور﴾(٣).

حقا إن تلاوة آيات القرآن الكريم بها بركة عظيمة، فهي التي تزيل كل توتر عصبي، واضطراب نفسي وكل وسواس وشدة عصبية.

حقا: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿قل لئن أجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (٨٨) ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا (٨٩)﴾ (الاسراء).

---

(١) الاسراء/ ٨٢.

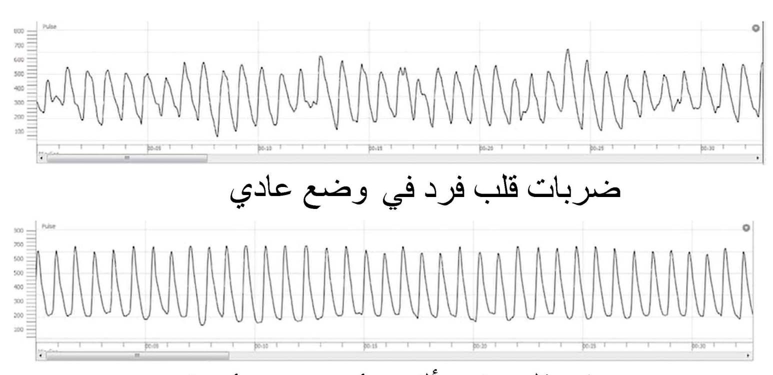
(٢) فصلت/ ٤٤.

(٣) يونس/ ٥٧.

(٤) الاسراء/ ٩.



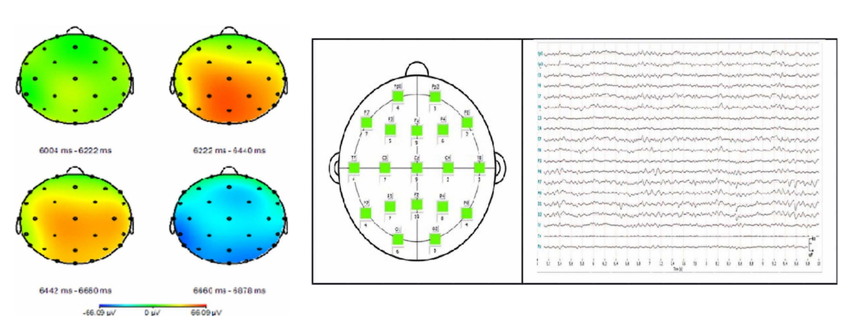
أبدت ألتجارب ألعمليه أن قرائه ألقرآن لها أثر عضوي إيجابي ومهم على ألفرد

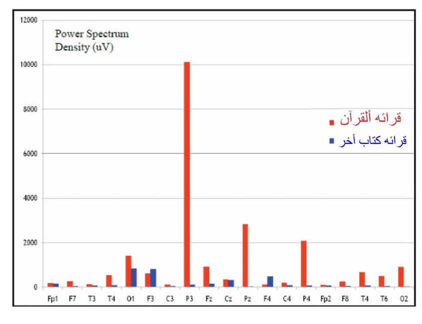


ضربات قلب فرد في وضع عادي

ضربات قلب نفس ألفرد أثناء قرائه ألقرآن

قرائه ألقرآن تؤدي إلى إنتظام ضربات ألقلب





قرائه ألقرآن تؤدي إلى نشاط كبير في طيف ألعمليات ألدماغيه بألمقارنه مع قرائه كتاب أخر

إن هذا القرآن: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾[1]، ولقد جاء بفوائد صحية عديدة مفيدة للأنفس والابدان والوقاية من الأمراض.

حقا إن كل انسان يؤمن بالله وبرسوله الأمي صلوات الله وسلامه عليه ويتوكل على خالقه خير الرازقين ورب العالمين ويتبع هدى وسنة الرسول الأمي ﷺ يطمئن قلبه وينشرح صدره، ويرى الأمل الوضاء الذي يحوم حول مخيلته، أمل يشحذ نفسه لعمل الخير فصدق الله سبحانه وتعالى حيث قال في محكم تنزيله: ﴿وننزِّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾ (الاسراء: ٨٢).

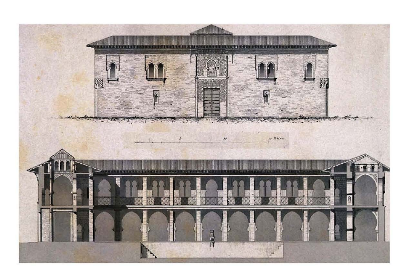
وقال تعالى: ﴿واذا سألك عبادي عني فإني قريب أُجيب دعوة الداعي إذا دعاني، فليستجيبوا لي﴾ (البقرة: ١٨٦).

وعن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما انه قال: (كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت

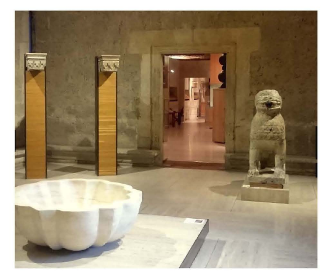
---

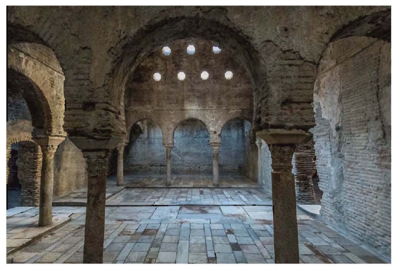
(١) فصلت/ ٤٢.

على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رُفِعت الأقلام وجفت الصحف») رواه الترمذي وقال حديث حسنٍ.









بيمارستان غرناطه إحتوى على جناح للرعايه ألنفسيه . أنشأه ألسلطان محمد ألخامس عام 1365م وتم تدميره عام 1495م عندما سُلّمت غرناطه لفردناند وإزابيلا

Psychiatr Q (2012) 83:419–430
DOI 10.1007/s11126-012-9212-8

ORIGINAL PAPER

Origins of Psychiatric Hospitalization in Medieval Spain

Jesús Pérez · Ross J. Baldessarini · Juan Undurraga · José Sánchez-Moreno

إن ألمستشفيات ألنفسيه ألإسلاميه كانت ألأساس ألذي بنيت عليه مؤسسات ألرعايه ألنفسيه ألحديثه في أوروبا



كان ألإعتقاد ألسائد في ألقرون ألوسطى في أوروبا أن أي تصرف لايتوافق مع ألمقبول مصدره سيطره ألشياطين على ألفرد ولا يتم ألتخلص من هذا ألتصرف إلا بعمليه طرد أرواح تشرف عليها ألكنيسه.

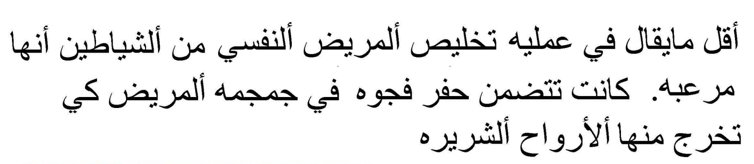


كان ألمرضى ألنفسيون في أوروبا يقيدون بألسلاسل. هذه ألصوره لمريض نفسي إنجليزي إسمه جيمس نورس قيد بألسلاسل عشره أعوام حتى إنفجرت أعضائه ألداخليه



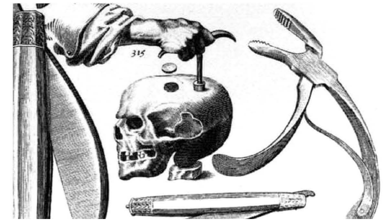


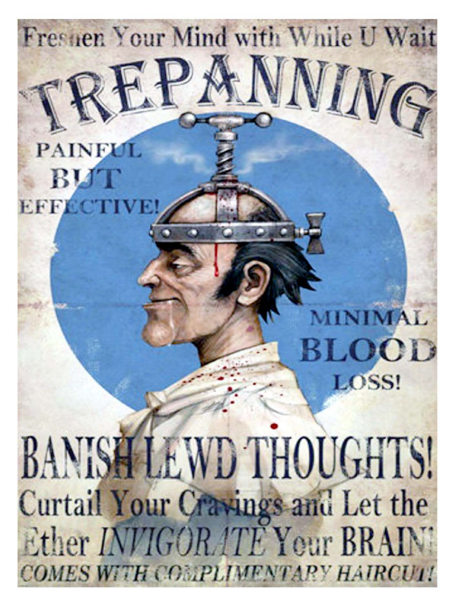




أقل مايقال في عمليه تخليص ألمريض ألنفسي من ألشياطين أنها مرعبه. كانت تتضمن حفر فجوه في جمجمه ألمريض كي تخرج منها ألأرواح ألشريره





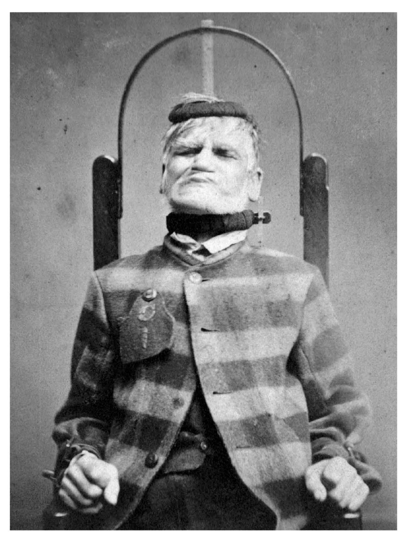


ولعهد ليس بألبعيد وبألرغم من إنتهاء سطوه ألكنيسه ومعاملتها ألقاسيه للمرضى ألنفسيين فإن عمل ثقب في جمجمه ألإنسان ظل يعتبر في أوروبا كأسلوب علاج نفسي ومعدل للتصرف.

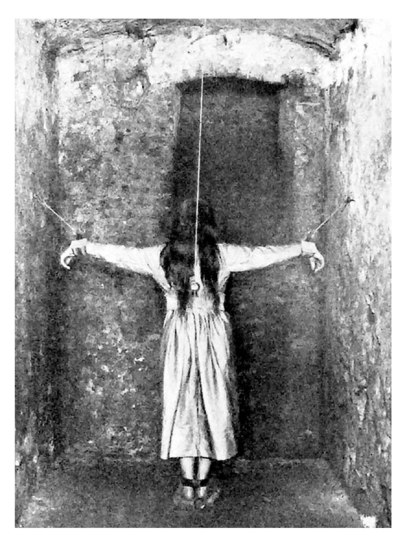




من ألشياطين إلى ألمحتالين. لقد ملئ عدد لايستهان به من ألمحتالين ألفراغ ألتصوري ألذي تركته ألكنيسه في ألعلاج ألنفسي. من ألخزعبلات ألتي سوّقوها للناس إن ألمرض ألنفسي ناتج عن وجود حجاره في ألرأس يجب إزالتها بعمليه جراحيه للجمجمه. لم يبدأ ألطب ألنفسي بألتحسن في أوروبا حتى بدايه ألقرن ألتاسع عشر.



مريض نفسي - يوركشاير - إنجلترا - 1869



مريضه نفسيه - باريس - فرنسا 1900

مرضى نفسيين - واشنجتون - ألولايات ألمتحده - 1886

صور من ألقرن ألتاسع عشر تري بوضوح طبيعه ألمعامله ألتي كان يتلقاها ألمرضى ألنفسيين في أوروبا وأمريكا حتى بعد أن بدأت طرق ألعلاج ألنفسي بألتحسن.

الفصل الأول

تطبيب النفس بالأحاديث النبوية الشريفة

إن الأحـاديث النبـوية الشريفة تجمع بين الروح والمادة الجسدية الانسانية، وبين النفس والجسم وتوثق عرى الارتباط والانسجام فيما بينها، وتعلم الناس الآداب، والفضيلة، وتغرس في النفـوس الـطمأنينة، والسلوك الحسن القويم، وتنزع من القلوب، الخـوف، والقلق، والاضـطرابات، والحقد، وتفرغ القلب لله تعـالى، الخـالق، البـارىء، المميت، المصور، المقيت، الرازق، الغافر.

وكـل هذا يؤثـر تأثيراً بليغاً وقويماً في النفس وسلوكها، فترتاح باتباع ما أمر الله ورسوله والابتعاد عن ما نهى.

والأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية الكريمة بيّنت لنا الطريق السوي المستقيم لتهذيب النفس وعلى سبيل المثال لا الحصر اليكم ما قاله الرسول صلوات الله وسلامه عليه:

علاج الغضب وتسكينه

عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا

غضب أحدكم وهو قائم، فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع» رواه أحمد باسناد جيّد[1].

وحديث[2] «أن الغضب جمرة توقد في القلب» أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد دون قوله (توقد) ورواه بهذا اللفظ البيهقي في (الشعب).

وحديث «إذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء البارد، فإنما الغضب من النار» أخرجه أبوداوود من حديث عطية السعدي، دون قوله (بالماء البارد).

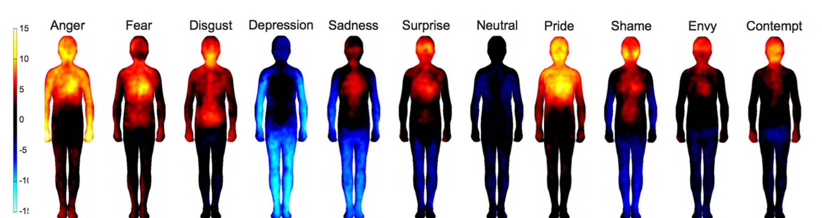
وحديث ابن عباس: «إذا غضبت، فاسكت» أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ لهما والبيهقي في (شعب الايمان)، وفيه ليث بن أبي سالم.

وقال أبوهريرة: «كان رسول الله ﷺ، إذا غضب وهو قائم جلس، وإذا غضب وهو جالس، اضطجع، فيذهب غضبه». اخرجه ابن أبي الدنيا وفيه من لم يسم.

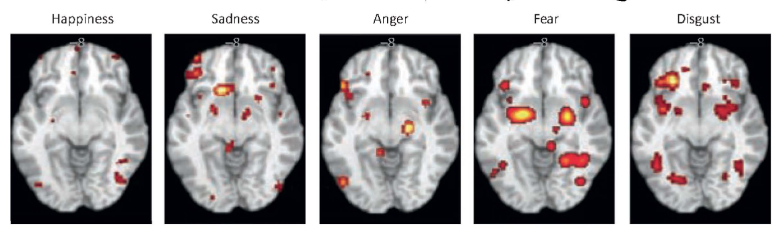
---

(١) تخريج زين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي.
هامش صفحة ١٧٤ / إحياء علوم الدين / تصنيف الامام أبي حامد بن محمد الغزالي، وبذيله كتاب المغني عن حمل الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار للعلامة زين الدين أبي الفضل العراقي.

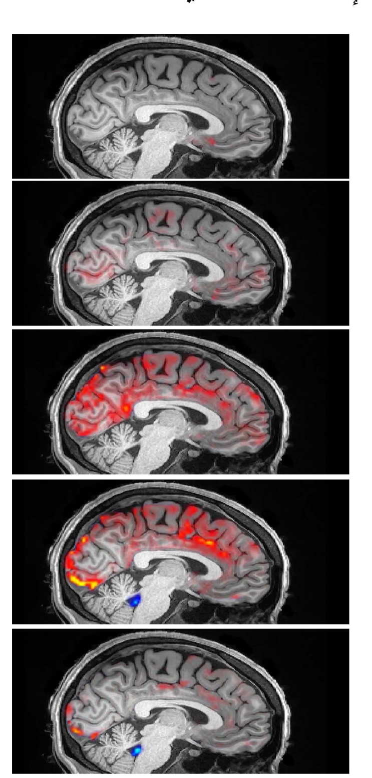
(٢) المصدر السابق هامش ص ١٧٤.



ألتوزيع ألحراري للجسم أثناء ألإنفعالات ألنفسيه



ألفعاليات ألدماغيه أثناء ألإنفعالات ألنفسيه



أثبتت ألتجارب أن
ألإستلقاء يحفز ألدماغ على
ألقيام بعمليه إنعاش وتحييد
مراكز ألفعاليات ألنفسيه

ولأحمـد باسناد جيد، في اثناء حديث فيه: وكان أبوذر قائمـاً، فجلس، ثم اضطجع، فقيل له: لم جلست، ثم اضطجعت؟ فقال: إن رسول الله ﷺ، قال لنا: «إذا غضب أحـدكم وهو قائم، فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع». والمرفوع عند أبي داود، وفيه عنده انقطاع سقط منه أبو الأسود.

وحديث أبي سعيد: «ألا أن الغضب جمرة، في قلب بني آدم، ألا ترون إلى حمرة عينية، وانتفاخ أوداجه، فمن وجد من ذلك شيئاً، فليلصق خده بالأرض» أخرجه الترمذي وقال حسن. وجاء في كتاب الأحياء للغزالي[1] (وكأن هذا إشارة إلى السجود).

إن الغضب آفة من الآفات النفسية الجسيمة الخطيرة التي لها أبعاد لا حدود لها من الخطورة، ولا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى، ويتكرر في مناسبات عديدة وفي كثير من الأحيان.

والاسبـاب المهيجة للغضب كثيرة ومتنوعة وبهذا الصدد يقـول العلامة الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي في كتابه «الإحياء»[1] ما يلي: «... والاسباب المهيجة للغضب

(١) الأحياء للغزالي / ص ١٧٤.
(٢) احياء علوم الدين للغزالي / ص ١٧٢.

هي: الزهو، والعجب، والمزاح، والهزء، والتعبير، والمماراة، والمضادّة، والغدر، وشدة الحرص على فضول المال والجاه، وهي بأجمعها اخلاق رديئة».

وللإبتعاد وإزالة الغضب، يجب إزالة تلك الأخلاق الرديئة، التي هي عبارة عن المسببات، واستبدالها بأضدادها، وذلك بأن يتحلى الإنسان بالأخلاق الفاضلة التي هي من صفات أكمل المؤمنين إيمانا فعن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً به أن رسول الله ﷺ قال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً. . .» الحديث أخرجه الطبراني في معجمه الصغير (ص ١٢٥) أبونعيم في (أخبار أصبهان) (٢/ ٦٧).

لذلك يجب على الانسان أن يتحلى بالتواضع بدل الزهو، ومعرفة نفسه بدل العجب بها، والابتعاد عن المزاح المؤذي، بالجد والتشاغل بما يفيد وينفع وذلك لأن الضحك الذي لا مبرر له، مضر وخطير فعن عبدالحميد بن جفر عن ابراهيم بن عبدالله بن حنين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُكثروا الضحك، فإن كثرة الضحك تُميت القلب» اخرجه ابن ماجه (٤/ ٩٣) واسناده جيد[1].

---

(١) انظر حديث رقم ٥٠٦/ مجلد ٢/ ص ١٨ في كتاب سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني.

أمـا إدخال السرور على المسلم بطريقة عقلانية وبدون استهزاء أو أذى، فانه من الأمور المستحبة فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض، ادخال السرور على المسلم» رواه الطبراني في الكبير».

إن التحلي بالأخلاق الفاضلة تبعد الإنسان عن الاستهزاء، والنطق بالكلام القبيح والغدر.

أما القناعة فإنها كنز لا تغنى وبها فوائد جليلة عديدة ومنها الابتعاد عن شدة الحرص على المال والجاه.

ولقـد عالـج الـرسـول صلوات الله وسلامه عليه، عالج الغضب بطريقـة مثلى، وقبـل أن يعـرفها علم النفس حديثاً بحوالي الف واربعمائة سنة تقريباً.

إن علم النفس الحديث يشير إلى أن كل انفعال تصحبه حالات جسمـانية باطنية وظـاهـرية تتنـاسب، وتـلائم ذلـك الانفعال، وتغير تلك الحالات، قد يؤدي إلى ضعف الانفعال، وتسكينه واخماد ثورته، وجذوة ناره.

وإليكم ما يقوله الاستاذ حامد عبدالقادر ـ الاستاذ بكلية دار العلوم وعضو الجمعية الفلسفية المصرية وخريج جامعتي اكستر ولندن ـ يقول في كتابه[1] (العلاج النفساني): قال رسول الله

---

(١) كتاب ـ العلاج النفساني/ تأليف الاستاذ حامد عبدالقادر/ ص ٧٢/ طبعة سنة ١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م.

ﷺ: «إن الغضب جمرة توقد في القلب، ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه، فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً، فإن كان قائماً فليجلس، وإن كان جالساً فلينم». هذا ربيب السماء يتكلم، كأنما يتكلم بلسان العلم الحديث - أستغفر الله لقد قلبت الوضع، فإنما العلم الحديث هو الذي يترجم عن تلك الحكمة المحمدية المنبعثة عن موهبة ربانية من لدن حكيم عليم، إن هذا الذي أرشد إليه الرسول صلوات الله وسلامه عليه منذ نحو أربعة عشر قرناً هو ما يسميه المحدثون - تغيير الحالة الجسمية الظاهرية، وحجتهم في ذلك، أن كل انفعال تصحبه حالات جسمانية ظاهرية وباطنية، تلائمه، وأن تغيير هذه الحالات قد يؤدي إلى ضعف الانفعال واخماد ثورته.

أما تغيير الحالة الظاهرية، فيدعو إليه الحديث الشريف دعوة صريحة كما ترى.

وأما تغيير الحالة الباطنية فالغرض منه (تهدئة أجهزة الجسم الباطنية التي تكون في حالة ثورة واضطراب عند الغضب. وفي ذلك يقول الإمام[1] مستدلاً بكلام الرسول[2] ﷺ: «فإن لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد أو يغتسل، فان النار لا يطفئها الا

---

(١) يقصد الإمام الغزالي.

(٢) راجع الإحياء ج٣/ ص ١١٥ - احياء علوم الدين -.

الماء». فقد قال ﷺ: «إذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فإنما الغضب من النار».

إن هذا لكــلام منـطقي جميل، صادر عن نفس نبـوية طاهـرة، أدبها ربها فأحسن تأديبها، وأنطقها بالحق والحقيقة التي لم يتنبه لها العلم الاوروبي الحديث إلا منذ نصف قرن من الزمان».

والرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، قد اشار إلى تلك الظاهرة، قبل اربعة عشر قرنا من معرفة الطب النفساني المعاصر لتلك الظاهرة فعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا غضب أحدكم، وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع» رواه أحمد باسناد جيد.

علاوة على أن تغيير الحالات الجسمية تضعف الانفعال وتسنده وتخمد جذوة ناره، فإن عملية السكوت عند الغضب كما أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه حيث قال عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «إذا غضبت فاسكت» أخرجه أحمد والطبراني وابن أبي الدنيا.

وكذلك عملية الجلوس إن كان الغضبان قائماً والاضطجاع إن كان جالساً، تتيح للغضبان وقتاً مناسباً يتدارك فيه الأمور، ويتفكر ويتدبر الأمر، ويتأمل أقوال الله سبحانه وتعالى، وأقوال رسوله صلوات الله عليه وسلامه فيجد أن مَنْ يتحلى بالأخلاق

الفاضلة، والكاظمين الغيظ والذين يعفون عند المقدرة، والتودد للناس، يجد في كل ذلك ثواباً عظيماً، وفضلاً كبيراً، وبذلك تنطفىء نار غضبه ويزول عنه الكمد والكرب والحزن.

فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضُها السماوات والارض أعدت للمتقين (١٣٤) الذين ينفقون في السرّاء والضرّاء والكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (١٣٥)**﴾ آل عمران.

وقال تعالى: ﴿... **ويسئلونك ماذا ينفقون قل العَفْو، كذلك يبيّن الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون**﴾[1]

وقال تعالى: ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**﴾[2].

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «من لزِم الاستغفار: جعل الله له من كل همٍ فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب» رواه أبوداوود في سننه وابن ماجه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا» رواه

---

(١) البقرة: ٢١٩.

(٢) الفرقان: ٦٣.

ابن أبي الدنيا في (ذم الغضب).

حقا إن الاطمئنان واللجوء لرحمة الله، القادر الغفور التواب، والذي بيده القوة الكبرى، لتزيل الحزن والقلق والمخاوف، والهم من نفسه وتجلب له الهدوء والاطمئنان في النفس وبذلك يبعد عنه المرض، وان كان مريضاً يجلب له الاطمئنان النفسي قوة دافعة للشفاء ودرهم وقاية خير من قنطار علاج.

ومن المعروف أن الهم والحزن يؤثر على الغدد الصماء ويزيد من افرازات الغدة الكظرية التي تفرز الادرينالين وبهذا الصدد يقول الدكتور عبدالمعطي أمين[1] قلعجي: (... الحزن سبب لكثير من الأمراض، والاضطرابات النفسية مبدأ لأمراض عضوية وناتج عنها كمرض البول السكري، والضغط، والحزن يزيد افراز الأدرينالين من غدة الكظر - فوق الكلية - فيزيد الانفعالات، ويقود إلى كثير من المضاعفات. والانفعالات النفسية تهيج العصب الحائر، فيتسبب في قرحة المعدة، وتغيرات في الأوعية الشعرية للعين التي تخلف البياض المصحوب بضياع البصر المعروف بالجلوكوما. كما ثبت تأثير الحزن على الحامل وتسببه في الإجهاض، والشيب المبكر واختلال الافرازات الغدية في الجسم..).

---

(١) انظر هامش ص ٢٦٢ من كتاب (الطب النبوي حققه وعلّق عليه الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي/١.

ويقول[1] الدكتور عبدالمعطي: (الصداع النفسي، المسبب عن الانفعالات، والتوترات النفسية التي قد تنقلب إلى هستيريا.. والصداع النفسي لا يستجيب لأي نوع من العلاج ما عدا العلاج النفسي).

ويستطرد ويقول الدكتور عبدالمعطي[2]: (ثبت أن القلق منشوء اضطرابات كثيرة في وظائف الأعضاء، وتقاعس الكلى عن العمل، واضطرابات هضمية، وبطء الدورة الدموية، والتشاؤم مصدر لبطء التمثيل الغذائي، وفقدان الشهية للطعام، والنحافة والضعف ولن يكن العلاج ناجحا إلا إذا عالج النفس والجسم معا وهذا ما يسير عليه الطب الحديث..).

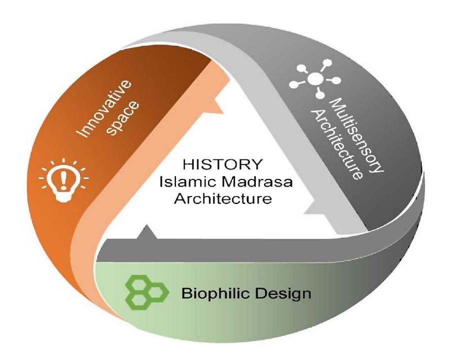
حقا إن الطب النفسي النبوي فيه حكمة بليغة تعجز العقول عن الوصول إليها في ذلك الوقت الذي كان للسحرة والعرّافون دور كبير في معالجة الأمراض والوقاية منها، بطريق لا تمت للطب بصلة.

ومن تلك الطرق وضع التمائم وما شابه ذلك في أعناق الأشخاص لاخراج الشيطان من الجسم الذي فيه الأمراض والتي سببها له الشيطان.. الخ

---

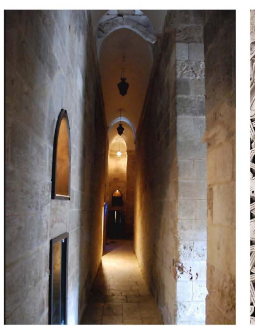
(١) المصدر السابق هامش ص ١٥٥.

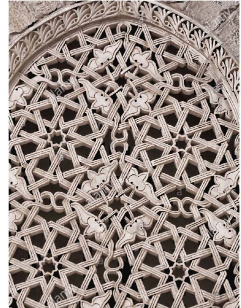
(٢) المصدر السابق هامش ص ٨٨.



أدرك ألأطباء ألمسلمون ألأثر ألكبير للمؤثرات ألبيئيه ألنفسيه ألتي يتفاعل معها ألمريض على حالته ألجسديه وألنفسيه وتم دمج هذا ألإدراك في تصميمهم لمؤسساتهم ألصحيه

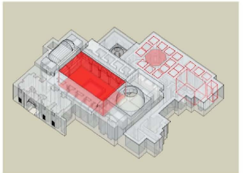
أبحاث حديثه أثبتت أن ألمسلمون في تصميمهم للمدارس وألبيماريستانات هم أصل منشأ مفهوم تصميم أل Biophilic للمباني. هدف هذا ألنوع من ألتصميم هو تعزيز ترابط ساكني هذه ألمباني مع ألبيئه من خلال ألإستخدام ألمباشر وألغير مباشر للمؤثرات وآلمساحات ألطبيعيه بهدف إحداث ألهدوء ألداخلي وزياده ألقدره ألعمل وتنفيذ ألوظائف .

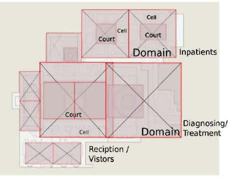








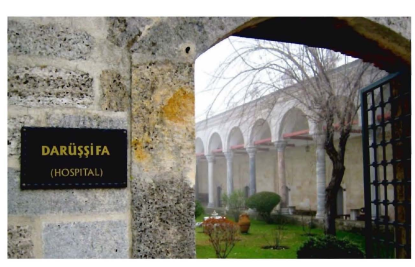


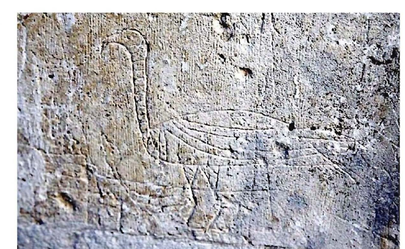


Implementation of nature-based patterns and proportions in Bimaristan Al-Argoun, Aleppo, Syria

بعض ألنماذج للمؤثرات ألمستخدمه ولمزيد من ألمعلومات إقراء ألبحث

"History matters: The origins of biophilic design of innovative learning spaces in traditional architecture", Archnet-IJAR, Volume 12 - Issue 3 - November 2018 - (108-127) – Regular Section, pp. 108-127.









دار ألشفاء هو مستشفى للأمراض ألنفسيه أنشأه ألعثمانيون فى مدينه أدرنه
عام 1488م في عهد بايزيد الثاني وتم إستخدام ألرسم وألموسيقى كأدوات للعلاج

رسم لمأوى أوروبي من ألقرون ألوسطى للمرضى ألنفسيين

الفصل الثاني

أثر البيئة على النفس

عن زهير[1] بن محمد الخراساني، ثنا موسى بن وردان، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» أخرجه أبوداود (٢/٢٩٣ ـ التازية)، والترمذي (٢/٢٧٨ ـ بشرح التحفة)، والحاكم (٤/١٧١) وأحمد (٢/٣٠٣ و٣٣٤) والخطيب بن حميد (٤/١١٥) وعبد بن حميد في (المنتخب من المسند) (ق ١/١٥٤).

وقال الترمذي (حديث حسن) أخرجه ابن عساكر في (المجلس الثالث والخمسين من الأمالي) (ق ٢/٢) والحاكم وقال: «صحيح ان شاء الله تعالى» ووافقه الذهبي.

وقال العلامة زين الدين أبوالفضل عبدالرحيم الحسين

---

(١) إنظر كتاب (سلسلة الأحاديث الصحيحة)، انتقاء وتأليف محمد ناصر الدين الألباني، المجلد الثاني حديث رقم ٩٢٧/ ص ٦٣٣.

العراقي المتوفي سنة ٨٠٦ هـ/ قال في كتابه[١] «اخرجه أبوداود والترمذي وحسّنه، والحاكم من حديث أبي هريرة»، وقال صحيح انشاء الله: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».

من هذا الحديث الشريف نرى إحدى الطرق المستقيمة القويمة التي رسمها لنا الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه للوقاية من الأمراض النفسية بالابتعاد عن الأشرار ومصاحبة الأبرار الأطهار ذوي النفوس الطيبة الخيّرة المطمئنة اللوّامة، التي تلوم الإنسان إذا حاول أن ينحرف فتقوده إلى الصراط المستقيم. وبهذا بيّن لنا الرسول صلوات الله وسلامه عليه أثر البيئة على النفس الإنسانية قبل أن يعرفها العلم الحديث بألف وأربعمائة سنة.

حقا إن للبيئة أثرها الفعّال على النفس ويقول العلم الحديث كما جاء في كتاب (الميسّر في علم النفس

---

(١) انظر هامش ص ١٧٠/ المجلد الثاني/ كتاب احياء علوم الدين تصنيف الامام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥ هـ وبذيله كتاب (المغني عن حمل الأسفار في الاسفار في تخريج ما في الإحياء من اخبار) للعلامة زين الدين أبي الفضل عبدالرحيم الحسين العراقي.

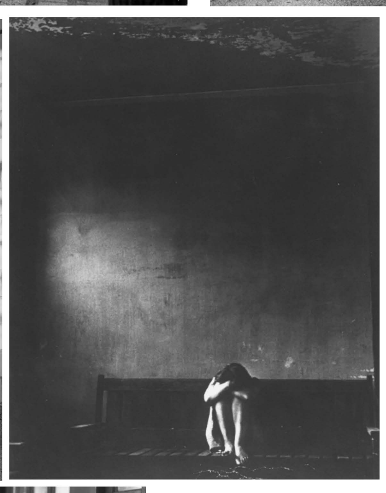
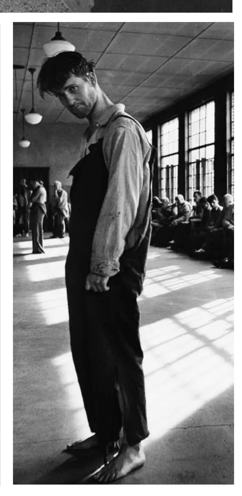
الاجتماعي)[1]: «. . . كيف ينشأ التعصب: يولد الطفل دون أيّ تعصب، وينمو في مناخ عائلي يعكس مواقف المجتمع واتجاهاته السائدة، ويعتمد هذا الطفل على الكبار من أفراد عائلته في اشباع حاجاته ومتطلبات نموه المختلفة، وينتظر منه في النهاية أن يتشرب اتجاهاتهم وقيمهم. ويتولد التعصب عند الأطفال في سن مبكرة، قبل سن المدرسة وفي اثنائه. . وينتقل إليه التعصب تجاه الأفكار والمبادىء والناس عن طريق الوسط الاجتماعي الذي يحيا فيه ومن ضمنه المدرسة ويقوى أكثر فأكثر ويتخذ أبعادا جديدة مع التقدم في السن والتفاعل الاجتماعي والتعلّم، ولكن دون وعي أو إدراك من الطفل بأنه يتعصب أو يمارس التعصب ودون مقدرة على تحديده أو تفسيره قبل سن الثانية عشرة والرسول صلوات الله وسلامه عليه أشار إلى تلك الحقيقة فعن الأسود بن سريع أن رسول الله ﷺ قال: «كل مولود يولد على الفطرة، حتى يُعْرِبَ عنه لسانه، فأبواه يُهودانه، أو يُنصرانه أو يُمجسانه»[2] رواه الطبراني في الكبير وأبويعلى في مسنده.

---

(١) ص ٢٦٥/ ط٢/ تأليف الدكتور توفيق مرعي/ جامعة اليرموك - الاردن واحمد بلقيس/ معهد التربية اونروا - يونسكو/ الاردن.

(٢) انظر ص ١٨١/ حديث رقم ٤٤٣٥/ مجلد ٤/ صحيح الجامع الصغير وزيادته تأليف محمد ناصر الدين الالباني ط ٢.




صور من أحد
ألمستشفيات ألنفسيه
ألأوروبيه

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كل مولود يولد على الملّة، فأبواه يُهودانه، وينصرانه، ويشركانه». قيل فمن هلك قبل ذلك؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[1]. رواه الترمذي.

من هذه الأحاديث الشريفة نرى جلياً أن البيئة لها أثر كبير في نشأة الطفل وتربيته، والمحيط العائلي يعكس آثاره على الطفل الذي نشأ في ذلك المجتمع، فيتعصب للمبدأ الذي عاش وأثّر في حياته.

(وهكذا يمكن القول بأن التعصب يعتبر نتيجة مباشرة لعملية التنشئة الاجتماعية حيث تتراكم القيم والمواقف تجاه الأشياء والأفعال والأفكار والأشخاص، شيئاً فشيئاً. وتتفاعل فيما بينها لتشكل عند الطفل نسقاً من الأفكار والاتجاهات والمعتقدات ينطلق منه التعصب سلباً وإيجاباً...)[2].

ويقول المصدر السابق[3]: ويورد زهران التعريف التالي للتعصب فيقول: «التعصب هو اتجاه نفسي حاقد مشحون انفعاليا. يجعل الانسان يرى ما يجب أن يرى فقط، ولا يرى ما لا يجب أن يرى... يعرّف شريف التعصب على أنه موقف معاد ضد الجماعات الخارجية وخاصة عندما لا يكون هناك

(١) المصدر السابق ص ١٨٢ حديث رقم ٤٤٣٦/ مجلد ٤.
(٢) ص ٢٦٥/ ط ٢/ (الميّسر في علم النفس الاجتماعي).
(٣) المصدر السابق ص ٢٦٣/ ط ٢.

تفاعل مباشر بين هذه الجماعات وبين الجماعة التي ينتمي إليها الفرد (المتعصب)».

أما كرتش وكرتشفيلد Kretch and Crutchfield فيعرّفان التعصب بأنه تلك المعتقدات والاتجاهات المتعلقة ببعض المساوىء التي يوجهها فرد أو جماعة ضد أقلية عنصرية أو قومية.

لقد أضاف هذان التعريفان المفاهيم التالية:

- قد لا يكون هنالك تفاعل بين المتعصب ومن يتعصب ضدهم.
- التعصب هنا يحمل العداء والسوء.

ويستطرد ويقول المصدر السابق[1]: «إن التعصب العنصري Racial Prejudice هو شكل من أشكال العداء بين الجماعات، يتولد كنتيجة للإسقاط أو لإزاحة Displacement أو الاحباط.. أو كنتيجة للتنشئة الاجتماعية والتقليد.. والتعصب العنصري يخدم مشاعر التفوق لدى المتعصبين وخاصة إذا كانوا من اولئك الذين يؤمنون بتفوق عنصرهم أو جماعتهم على غيرهم...».

ولقد حارب الإسلام الحقد، والمعاداة، وأمر بالمودة والتآخي، وأن يحب المرء لأخيه كما يحب لنفسه وبذلك حارب

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧١.

التعصب العنصري النابع عن الكراهية والحقد المشحون. وهنالك الأحاديث العديدة التي تحث على ذلك.

فعن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الأعمال بعد الإيمان التودد للناس» رواه الطبراني في (مكارم الأخلاق).

وعن فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن من أمِنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» رواه الطبراني والحاكم.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظلّ إلا ظلي» رواه أحمد ومسلم.

وعن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحُمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمُى والسهر» رواه أحمد ومسلم.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشو السلام بينكم» رواه مسلم.

وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ، قال: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبّك أصابعه، أخرجه البخاري (٨ ـ كتاب الصلاة: ٨٨ ـ باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره).

وعن[١] محمد بن حبيب، أن خراش عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «المسلمون اخوة، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى» رواه الطبراني.

وعن المستظل[٢] بن الحصين، عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب» رواه أبوبكر البزار في مسنده.

وقال تعالى[٣]: **﴿يا أيّها الناس، إنّا خلقناكم من ذكر وانثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لِتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير﴾** (١٣) الحجرات.

لذلك يجب أن يختار الانسان البيئة الصالحة المؤمنة الطاهرة، لأن بيئة الايمان تعكس الآثار الطيبة والخلق الحسن،

---

(١) تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ ابن كثير/ دار المعرفة/ بيروت/ الجزء ٢٦/ ص ٢٣٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الحجرات: ١٣.

وتزرع في نفوس الآنام الفضيلة، والخير، والمودة. وتوجههم الطرق التي يسلكونها.

ولو ترك الاطفال للتوجيهات المضللة وكذلك أي انسان لسوف ينقادون إلى الهاوية ويتأثرون بأخلاق من يضللونهم. أما إذا عاشروا ذوي الأخلاق الفاضلة فإنهم لسوف يزرع فيهم الخلق الحسن، ولقد بعث الرسول صلوات الله وسلامه عليه ليتمم مكارم الأخلاق فعن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا أن رسول الله ﷺ قال: «انما بعثت لاتمم مكارم (وفي رواية صالح) الأخلاق» رواه البخاري في الادب المفرد رقم ٢٧٣ وابن سعد في الطبقات (١/١٩٢) والحاكم ٢/٦١٣) واحمد ٢٤/٣١٨) وابن عساكر في (تاريخ دمشق) ٦/٢٦٧/١.

وهذا اسناد حسن، وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم(١) وعن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي سعيد الخدري مرفوعا به أن رسول الله ﷺ قال: «أكمل المؤمنين إيمانا أحاسنهم أخلاقا...» الحديث أخرجه الطبراني في معجمه الصغير ص ١٢٥ وأبو نعيم في (أخبار أصبهان» ٢/٦٧.

---

(١) انظر كتاب (سلسلة الأحاديث الصحيحة) تأليف محمد ناصر الدين الألباني، المجلد الأول/ الجزء الأول حديث رقم ٤٥/ ص ٧٥.



أثبتت تجارب عده قام بها علماء ألنفس أن تأثر ألإنسان وبألذات ألأطفال سواء كانوا في سن ألإدراك أم لم يكونوا ببيئتهم وتقليدهم لها هو أمر يكاد يكون حتمي

أحد ألأمثله ألكبيره على ألتأثير ألهائل للتقليد على تصرفات ألفرد هو ما قام به فى مطلع ألقرن ألعشرين إبن أخ سيجمند فرويد عالم ألنفس إدوارد بيرنيت ألذي عمل مستشارا في شعبه ألحرب ألنفسيه ومن ثم مستشارا للشركات ألضخمه. إستطاع هذا ألشخص أن يسوق ألتدخين للنساء فى ألولايات ألمتحده بألرغم من كونه تصرف شديد ألإستهجان.







قام إدوارد بيرنيت بإستئجار نساء تظاهرن علنا بأنهن يمثلن ماترنو إليه نفوس نساء ألولايات ألمتحده من ألمكانه ألإجتماعيه وألحياه ألأفضل. طلب منهن أن يقمن بألتدخين في ألأماكن ألعامه وعلى مرئى من كاميرات ألإعلام. قام بتسميه هذه ألعربده "مشاعل ألحريه". لم تمضي أسابيع قليله حتى تحول عدد كبير من ألنساء إلى مدخنات في ألعلن.





بألرغم من حمله ألتثقيف ألمحمومه ألتي تقوم بها ألمؤسسات ألصحيه لمدى خطوره ألتدخين وبألذات على صحه ألنساء إلا أن أعداد ألمدخنات في إزدياد مضطرد وبألذات بين ألقاصرات.

وعن أبي هريرة رضي الله عنـه أن رسول الله ﷺ قال: «أكمـل المؤمنين إيمـانا، أحسنهم خلقا، وخياركم، خياركم لنسائهم» حديث صحيح رواه الترمذي.

وعن حفص بن غياث أن رسول الله ﷺ قال: «خياركم احـاسنكم اخـلاقـا» أخـرجـه البخاري، وعن سفيان أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) وهو حديث حسن صحيح.

وفي النفس البشرية معرفة الخير والشر فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دسّاها**﴾(١) وقال وهو أصدق القائلين: ﴿**وهديناه النجدين**﴾(٢).

والنفس مسخرة وخاضعة للإنسان ولتوجيهاته فالانسان له عقل وبصيرة، وحواس وقلب، وتفكير فهو يعرف أيْ النجدين أقوم وأهدى إلى الصراط المستقيم، فلذلك فهو مسؤول عن سلوكه بترويض نفسه، وكبحها عن الشهوات، وارشادها إلى الـطريق الســوي بالأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع الطريق المستقيم، والا اذا انطلقت النفس من عقالها، واتبع المرء شهوات نفسه الأمارة بالسوء وهي النفس التي تهدم ولا

---

(١) الشمس ٧ ـ ١٠.
(٢) البلد/ ١٠.

تبني وتمرض ولا تقي من الأمراض النفسية التي تقود إلى أمراض عضوية خطيرة.

ومن الحقائق الثابتة ان الاضطرابات والانفعالات النفسية تؤثر على أعضاء الجسم فيقول الدكتور عادل صادق استاذ الطب النفسي المساعد في كلية طب عين شمس ـ القاهرة ـ: «... إن ١٥٪ من مرضى الاكتئاب يموتون عن طريق الانتحار»[1].

ويقول الدكتور محمد ناظم النسيمي في مقال[2] له: «... النزاع العقلي هو أهم العوامل النفسية في احداث الاضطراب العقلي..».

أما الدكتور ضياء الدين أبوالحب يقول في كتابه[3]: «... إن التعقيدات التي تعاني منها الأم في اثناء ولادة الطفل قد يكون منشؤها ناتجا عن الظروف الانفعالية السيئة التي تعاني منها مما تؤدي إلى عسر الولادة، أو اختناق الوليد اثناء الولادة، أو وفاته بسبب الصعوبات التي تعاني منها اثناء الولادة أو إلى نشوء ما يسمى بِـ ـ الامراض الولادية والعاهات ـ التي يكون مصدرها البيئة الجنينية في رحم الأم لا العوامل الوراثية..».

---

(١) انظر كتاب (الطب النفسي) تأليف الدكتور عادل صادق/ كلية طب عين شمس/ القاهرة) ص ٤.
(٢) مجلة نهج الاسلام ص ١٩١/ عدد ربيع الأول سنة ١٤٠٣ هـ.
(٣) كتاب (الطفل هذا الكائن العجيب)/ ص ١٦.

ويستطرد الدكتور ضياء[1] الدين فيقول: «إن الضغوط الانفعالية التي تنشأ عن الخوف والقلق لها آثارها البعيدة في طرز الفعالية الرحمية، وأن هذين الانفعالين وغيرهما قد يؤديان إلى حدوث ارتباك في افراز الغدد الصماء في دم الأم، والتي ينشأ عنها اضطرابات سيئة الأثر في حياة الجنين نفسه. . .».

وتقول الدكتورة كلير فهيم[2] في كتابها: «. . . من الضروري أن تراعي الأم حالتها النفسية فإن اضطرابها ينتقل إلى الطفل دون شعور منها، وقد يتأثر لبنها فيقل وأحيانا يجف كليّة فيحرم الطفل الغذاء الرئيسي والمفضل واللذة التي يستمتع بها خلال الرضاعة والطمأنينة التي هي عماد حيويته في هذه الفترة. .».

ومن المعروف جليا أن الاجسام لن تكون سليمة إلا اذا كانت الأنفس مستقرة مطمئنة وكذلك إن لم تكن النفس سليمة مستقرة فإن الجسم لن يكون صحيحا فالقلق والخوف والاضطرابات النفسية تسبب الكثير من الأمراض الجسمانية.

وكذلك الفرح والاستقرار والأمن والطمأنينة، والسرور تساعد على شفاء المريض لأنها تقوّي نفسه وتشد أزره، وتذهب عنه الهمّ والغمّ وتطيّب، خاطره. وتزول عنه

---

(١) المصدر السابق ص ١٨.

(٢) كتاب (مشاكل الطفل النفسية) ص ٨ ـ ٩.

الاضطرابات النفسية، وعلى هذا سار الرسول صلوات الله وسلامه عليه قبل أن يسير على هذا المنهاج الطب الحديث بألف وإربعمائة سنة.

فعن أبي سعيد الخُدري أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخلتم على المريض فنفِّسوا له في الأجل فإن ذلك لا يردّ شيئا، وهو يطيِّب نفس المريض» رواه ابن ماجة في سننه والترمذي.

إن تطييب نفس المريض وتفريحه، وازالة الحزن عنه، تقوّي معنوياته وتساعد على دفع الأذى عنه والخوف. كذلك الالتجاء إلى الله بالاستعاذة، والدعاء، والاستغفار والتوبة، يجلب القوة والاستقرار إلى النفس والراحة والطمأنينة وطرد وسوسة الشيطان من القلوب. لأن الله هو الغفور الودود، القادر، العزيز، التواب: ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ (آل عمران/١٣٥) وقال تعالى: ﴿فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ (آل عمران/٣١) وقال تعالى ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر لمن يشاء﴾ (آل عمران/١٢٩) وقال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء/٤٨) وقال تعالى: ﴿لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا...﴾ (الزمر: ٥٣) وقال تعالى: ﴿يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات، تجري من تحتها الأنهار﴾ (الصف ١٢) وقال تعالى: ﴿إن تقرضوا الله قرضا

حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم﴾ (التغابن ١٧) وقال تعالى: **﴿إن الله غفور رحيم﴾** (البقرة ١٩٢) المائدة ٣٩).

وقال تعالى: **﴿فمن تاب من بعد ظلمة وأصلح فإن الله يتوب عليه﴾** (المائدة ٣٩) وقال تعالى: **﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا﴾** (هود ٣) وقال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾** (التحريم ٨) وقال تعالى: **﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده﴾** (التوبة ١٠٤)، **﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات﴾** (الشورى ٢٥).

أما عن الدعاء فقد قال الله سبحانه وتعالى: **﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾** (غافر ٦٠) وقال تعالى: **﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان...﴾** (البقرة ١٨٦).

والمؤمن عندما يعرف كل ما سبق من أن الله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب و **﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه﴾** (المائدة ٣٩) وأن الله سبحانه وتعالى قريب يجيب دعوة من دعاه، ينشرح قلب المؤمن، وتزول من نفسه الاضطرابات، والأحزان والقلق ويشعر بالابتهاج والفرح واللذة والسرور، فيعيش سعيدا لا يكترث بالأحزان والأشجان إن تاب توبة نصوحا.

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرْب: «لا إلـه إلا الله، العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات، ورب الأرض، ورب العرش الكريم» أخرجه البخاري (٨٠ ـ كتاب الدعوات، ٢٧ ـ باب الدعاء عند الكرب).

ويستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي فعن أبي هريرة رضي الله عنـه أن رسـول الله ﷺ قال: «يُستجاب لأحدكم ما لم يَعْجَلْ. يقول: دعوت فلم يُسْتَجَبْ لي» اخرجه البخاري (٨٠ ـ كتاب الدعوات، ٢٢ باب يستجاب للعبد ما لم يعجل).

وعن التوبة فقد جاء في الأحاديث الشريفة عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «لَلّه أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منـزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته، عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسـه، فنام نَوْمة، فاستيقظ، وقد ذهبت راحلته، حتى اشتد عليه الحر والعطش، أو ما شاء الله، قال: أرجع إلى مكاني، فرجـع، فنام نَوْمة، ثم رفع رأسه، فاذا راحلته عنده» اخرجه البخاري (٨٠ كتاب الدعوات ـ ٤ باب التوبة).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وان ذكرني في ملإٍ، ذكرته

في ملإٍ خيرٍ منهم. وان تقرّب إليّ بشبر، تقربت إليه ذراعا، وإن تقرّب إليّ ذراعا، تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» أخرجه البخاري في (٩٧ ـ كتاب التوحيد ـ ١٥ باب قول الله تعالى ـ ويحذركم الله نفسه).

والمؤمن إذا حصل له كرب وهمّ وغم صبر ورضي بما قسم الله له فإن الله مع الصابرين: ﴿**استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين**﴾ (البقرة ١٥٣) وقال تعالى: ﴿**وان تصبروا خير لكم**﴾ (النساء ٢٥) وقال تعالى: ﴿**ولنجزيّن الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾ (النحل ٩٦).

إن التعاليم الاسلامية تبين المنكر والخبيث وتوضح الخير والصالح، فإذا غرسنا في النفس التعاليم الإسلامية فتصبح نفساً لوّامة تلوم الانسان على انحرافه، فهي نفس طيبة تعلم الخير وتأمر إليه، ولقد أقسم الله سبحانه وتعال بها حيث قال: ﴿**لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوّامة**﴾[1] وهي نفس رجّاعة إلى الله تحب الخير، وتعلمه وتعاتب صاحبها إن انحرف.

والصلاة تعلم الانسان الآداب والفضيلة، وتغرس في النفس الطمأنينة، وتجمع الناس في المسجد للصلاة يقود إلى

---

(١) القيامة: ١ ـ ٢.

الإلفة والمحبة والوحدة في العمل والاقتداء بما يفعل الامام من تكبير وركوع وسجود وقيام وجلوس يعبر عن الطاعة، والانصات لما يقرأ من آيات الله ولما يذكر في الصلاة ينزع من القلوب الحقد، ويجلب الطمأنينة، وتفرغ القلب لله تعالى، واخذ الزينة عند كل مسجد والتطيب والسواك والطهارة والوضوء يعلم الناس النظافة والظهور في ابهج وابهى واحلى حلة لمقابلة الله سبحانه وتعالى ومناجاته، والدعاء والذكر، كل هذا يهذب النفس فيصلح الجسد، ويقود إلى اعتدال النفس وتوازنها وانسجامها مع الأعضاء الجسدية مما يؤدي إلى اكتساب الصحة والعافية والأمن والاستقرار وتمنع النفس من تنفيذ شهواتها الحيوانية وتبتعد عن ما تحاول أن تأمر به من عمل منكر أو سيء، وتزجر النفس من عمل الفواحش والذنوب وذلك بإحياء مخافة الله في النفوس، واتباع أوامره والابتعاد عن نواهيه وبذلك تستقر النفس وتجللها السكينة والأمن والمحبة والمودة.

إن التعاليم الاسلامية صادرة عن الذي خلق الانسان وهو أعلم بما يزين ذلك المخلوق وبما تُنقى بها الأنفس من الأوضار والأوصاب. ولقد أوجد الاسلام تعاليما وآدابا لضبط النفس وبذلك يعيش المرء في أمن واستقرار وعافية وصحة.



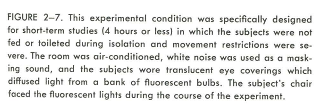


FIGURE 2–7. This experimental condition was specifically designed for short-term studies (4 hours or less) in which the subjects were not fed or toileted during isolation and movement restrictions were severe. The room was air-conditioned, white noise was used as a masking sound, and the subjects wore translucent eye coverings which diffused light from a bank of fluorescent bulbs. The subject's chair faced the fluorescent lights during the course of the experiment.

SOURCE: Reprinted by permission from an unpublished photograph supplied by P. Solomon, Harvard Medical School.

أثبتت ألتجارب أن ألفقر وألإختلال في ألمؤثرات ألبيئيه له أثر سلبي قد يكون في بعض ألأحيان مدمر لسلوك ألفرد ولصحته. إن ألحرمان ألكلي من ٱلمؤثرات ألحسيه يستخدم كأداه تعذيب وقد يكون أداه قتل إذا إستمر لعده أيام.

الفصل الثالث

النفس مصدر أساسي للسلوك الإِنساني

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً جعل غِناه في نفسه وتُقاه في قلبه. . .»[1] رواه الديلمي في مسند الفردوس، والحكيم.

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه، يأمره وينهاه»[2] رواه الديلمي في مسند الفردوس.

وعن أبي ثعلبة أن رسول الله ﷺ قال: «البرّ ما سكَنَتْ إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإِثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب، وإن افتاك المفتون»[3] رواه أحمد في مسنده.

---

(١) الفتح الكبير/ تأليف محمد ناصر الدين الألباني/ منشورات المكتب الاسلامي/ ط ٢ لسنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م/ بيروت/ المجلد الأول حديث رقم ٤٢٨/ ص ١٣٦.

(٢) المصدر السابق المجلد الأول/ ص ١٣٦ حديث رقم ٤٢٩.

(٣) صحيح الجامع الصغير وزيادته/ط٢ ص ٢٥/ حديث رقم ٢٨٧٨/ المجلد الثالث تأليف محمد ناصر الدين الألباني.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: ما الإيمان؟ قال: «إذا سرّتك حسنتُك، وساءتك سيئتك، فأنت مؤمن»(١) رواه أحمد.

ويقـول الاستاذ عبدالبديع صقر: «نفس المؤمن مفطورة على الخير ـ ولذلك يعلمنا الرسول هنا أنه اذا بلغت المسألة درجة التردد في أمر وهل هو جائز أو ممنوع فانه يجب تركه»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نَكَتَتْ في قلبه نُكْتَة، فإن هو نزع واستغفر صُقِلَتْ، فإن عاد زِيدَ فيها حتى يعلو قلبه، فهو الرَّان الذي ذكر الله تعالى» ﴿**كلّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**﴾(٣)، رواه الترمذي، قال: حسن صحيح، والنسائي، وابن ماجه، وصححه ابن حبان، والحاكم على شرط مسلم(٤).

---

(١) راجع كتاب مختار الحسن والصحيح من الحديث الشريف اختيار وتعليق عبدالبديع صقر/ المكتب الاسلامي/ ط١ ص/٤٣.

(٢) المصدر السابق هامش ص ٤٣.

(٣) المطففين: ١٤.

(٤) راجع كتاب (الترغيب والترهيب) انتقاء شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني صححه وضبطه محمد المجدوب طبعة سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م/ ص ٢٨٢.

وتعليقاً على ذلك يقول الاستاذ عابد توفيق الهاشمي الاستاذ المشارك في قسم علم النفس/ كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية في كتابه[1]: «إن الانسان حين تسره الحسنة وتسوؤه السيئة كان ذلك الشعور منه في سروره وحزنه إزاء النقيض، دليل الفطرة الخيرة ودليل الإيمان.. لذا فإن الايمان لا يجتمع وكبائر الذنوب.. أما حين ينحرف عن السلوك المستقيم بمعاص وذنوب فإن نفسه تنحرف عن الفطرة السليمة وتتلوث بغبار الواقع الكثيف الذي يحجب القلب عن النور الالهي، عن الحق الفطري الساطع، فإذا به يخبو إزاءها، بما الفته من ظلام، المعصية وتردي الاسفاف والهوى وفي حديث رسول الله ﷺ توضيح لهذه الحقيقة النفسية (إن العبد إذا اذنب ذنبا نكتت...) والران هو ما يغطي القلب من حجاب كثيف يبعده عن إدراك الخير ويحبب إليه الشر...)

ويقول سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين: **﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾**[2] و**﴿يعلم ما تكسب كل نفس﴾**[3] و**﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾**[4] و**﴿... ونفس وما سوّاها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكّاها، وقد خاب من**

---

(١) مدخل إلى التصور الاسلامي للانسان والحياة/ ط١ / ص ٢٨.

(٢) المدثر: ٣٨.

(٣) الرعد: ٤٢.

(٤) الاسراء: ١٤.

دسّاها﴾[1] وقال تعالى: ﴿**وهديناه النجدين**﴾[2] وقال سبحانه وتعالى: ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت...**﴾[3].

مما سبق ذكره من آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة يتضح لنا جلياً أن النفس لها تأثير كبير في سلوك الإنسان، وعمله، ومعاملاته، وانفعالاته وبهذا الصدد يقول عابد توفيق الهاشمي[4]: «حينما يصدر السلوك عن النفس، وتكون مسؤولة عنه، إذا لا بد أن تكون النفس الانسانية مصدرا لدوافع السلوك، ومستودعا لها ففيها الفكر والغرائز والاستعدادات والقابليات والأحاسيس والعواطف.. والانسان يصدر بسلوكه عن كل ما استودع فيه، وهذه الحقيقة كان للقرآن الكريم نصيب السبق إلى كشفها»:

١ ـ ففي النفس معرفة الله.

٢ ـ وفي النفس معرفة الخير والشر.

٣ ـ الميل الفطري إلى الخير ونبذ الشر.

---

(١) الشمس: ١٠.

(٢) البلد: ١٠.

(٣) البقرة: ٢٨٦.

(٤) مدخل إلى التصور الاسلامي للإنسان والحياة تأليف الاستاذ عابد توفيق الهاشمي/ الاستاذ المشارك في قسم علم النفس كلية الآداب/ جامعة المستنصرية ط١/ ص ٢٧.

٤ ـ وفيها العاطفة.

٥ ـ وفيها الرغبة.

٦ ـ وفيها الشهوة الجنسية.

٧ ـ وفيها التذوق والاستمتاع.

٨ ـ وفيها الحس المعنوي والشعور بالتعب والجهد: (وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلا بشِق الأنفس»[١] أي أن النفس يشق عليها الجهد البالغ والعناء.

٩ ـ وفيهـا النـوايا والهـواجس (**ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه**)[٢].

وعن تعريف **السلوك** Behavior فقد جاء في كتاب (الميسّر في علم النفس[٣] الاجتماعي) ما يلي: (السلوك: يقصد به أي تغيير في حركة أو مستوى النشاط «عقلي، حركي، انفعالي» في موقف معيّن Responses لمنبهات أو مثيرات معينة: حركة، كلام، تفكير، تذكر، ادراك، زيادة في افرازات الغدد أو نقص في الافرازات... الخ).

أما علم النفس فيعرفه المصدر[٤] السابق: (اننا نعرف أن

---

(١) النحل: ٧.

(٢) ق: ١٦.

(٣) ص ١٤/ ط٢.

(٤) ص ٢٠/ط ٢.

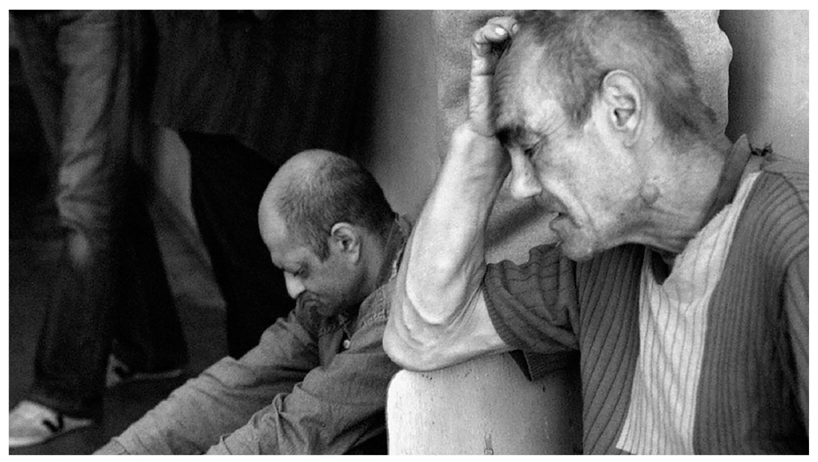
علم النفس علم تجريبي يتناول النشاطات العقلية والسلوك الموضوعي للفرد والجماعة.. يعرف البعض علم النفس أنه: فرع من العلوم يبحث في السلوك والأفعال والعمليات العقلية للإنسان أو العلم الذي يبحث في السلوك والخبرة التي يمر بها الكائن الحي خلال تفاعله مع البيئة.. علم النفس هو العلم الذي يدرس كل ما يصدر عن الانسان). من سلوك «حركي ولفظي» وكل ما يشعر به ازاء عناصر بيئته (ما يرتاح إليه، أو ينزعج منه، وما يرغب فيه أو يرغب عنه وكل ما يدركه بحواسه أو يفكر فيه أو يتخيله، ويتذكره ويتعلمه، انه باختصار علم السلوك وما يكمن خلفه من دوافع واستعدادات...).

ويستطرد ويذكر المصدر[1] السابق: (.. إن الكثير من الأمراض، والاضطرابات النفسية يعزى لأسباب اجتماعية تنشأ من خلال ما يصادف الفرد من مشكلات في اثناء تعامله مع الآخرين وتفاعله معهم في المواقف الاجتماعية المختلفة.. إن عملية العلاج النفسي لمن يعانون من الاضطرابات النفسية المختلفة تنطلق في تشخيصه وطرائقه وأساليبه من الناحية الاجتماعية ومن معطيات فروع علم النفس وخاصة علم النفس الاجتماعي...).

ويقول الدكتور محمد زياد حمدان ـ دكتوراه فلسفة في

---

(١) ط ٢/ ص ٣٠.



مُفَرِّح النَّفْس

(مَا يَجلب الفرح والسرور مِنَ الأطعمة والأدوية والأنغام والعطور)

تأليف

ابن قاضي بعلبك

أدرك ألأطباء ألمسلمون أهميه مضادات ألإكتئاب ألتي كانت تسمى مفرح ألنفس في ألعلاج ألنفسي. بألرغم من تقدمهم في علم ألأعشاب وألكيمياء إلا أنهم لم يقتصروا على ألمواد ألكيماويه في تعريفهم لهذه ألمضادات وإستخدموا ألتعريف ألشمولي ألذي يعتبر أي شيئ مزيل للإكتئاب سواء كان طعاما أو نغما أو عطرا كمضاد إكتئاب.



ويمنع المواد من التحلب اللبثى ؛ دح هو نبات له ورق
اللبثى
شبيه بورق الجزر وزهر
ابيض وساق غليظ طولها
نحو من شبر وثمره شبيهه
بثمر السرمق واصل عظيم له
رؤس كثيره مستديره و
ينبت بين الصخور وقد يسقى
ثمره وساقه وورقه بالشراب
الذى يقال له انومالى
لاخراج المشيمة وقد يسقى
اصله بالشراب لتقطير البول
ايما دوقالس دح من



تخطيط المناهج والتدريس وعلم النفس التربوي ـ في كتابه[1]:

(نظريات العلاج النفسي.

١ ـ نظرية العلاج التحليلي، تنتمي هذه النظرية إلى علم النفس التحليلي الفرويدي، يركز الفرويديون على الطفولة وما يعتريها من أحداث ومشاكل وتصورات.

٢ ـ نظرية العلاج السلوكي، يركز العلاج السلوكي على تحليل سلوك الفرد الظاهري لتحديد عوامله ومكوناته الأساسية الإيجابية والسلبية على السواء ثم حصر مسببات أو مثيرات السلوك السلبي (ويطلق عليها السلوكيين عادة بالمنبهات Sti-muli) ومعالجتها تدريجياً حتى يصل المعلم أو الموجه النفسي إلى مرحلة يضبط فيها لدرجة كبيرة السلوك السلبي.

٣ ـ نظرية العلاج التوجيهي (الموجه) تنتمي هذه النظرية بصفة عامة إلى النظرية السابقة (العلاج السلوكي، وبينما تركز النظرية السلوكية على الاستجابة الظاهرية للفرد، تهتم النظرية العلاجية التوجيهية بمدى ملاءمة أو تناغم سلوك الفرد مع الواقع البيئي والاجتماعي الذي يعيش فيه.

٤ ـ نظرية العلاج الجسمي: تؤكد هذه النظرية العلاجية. Som-atic Therapy، بأن سلوكنا وعواطفنا ترجع في جذورها إلى الأنظمة العصبية والغددية الافرازية (كالغدة الدرقية والبنكرياس وغيرهما)، حيث أن تأثر هذه الأنظمة سلبا أو

---

(١) تعديل السلوك الصفّي /ط ١/ص ٣٥ ـ ٣٩.

ايجابا يؤثر على نوع السلوك أو الشعور النفسي للفرد.

٥ ـ نظرية العلاج النفساني: تركز على كلية الفرد وأعماق ذاته معا وعلى كافة مظاهره وخصائصه الصحية والعصبية والإدراكية.

٦ ـ نظرية العلاج الجشتالي، وبينما يحدّ علم النفس الجشتالي اهتمامه بالإدراك والقدرة على الفهم، تبعداه العلاج الجشتالي إلى الإحساسات، والعواطف التي تميز الفرد بكامله.. والعلاج الجشتالي يعتمد بدرجة رئيسية على تمثيل الفرد لسلوكه ـ إعادته للموجه النفسي أو المعلم للوصول إلى اسلوب لعلاجه.

٧ ـ نظرية العلاج الاجتماعي: إن الفرد كائن اجتماعي بذاته، ينتمي إلى من حوله بخصائصه النفسية والمادية، والتي أهمها في رأينا هي مفهومه لذاته الذي يتشكل بالتدرج من خلال تفاعله مع المجتمع ومعاملة الأخير له.. يتفاعل على الفرد مع من حوله في المجموعة.

إن الاضطرابات النفسية والانفعالات لها أثر كبير على أعضاء الجسم وانعكاساتها وهذا ما قاله الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، وما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة، وأقرّ تلك الحقائق العلم الحديث بعد ألف واربعمائة سنة من ذكر الرسول صلوات الله وسلامه عليه لتلك الحقائق وبهذا الصدد فقد جاء

في الموسوعة العربية الميسرة[1]: (... الطب النفسي الجسمي يؤكد تأثير العوامل النفسية كالقلق والتوتر والخوف والطموح والحاجة إلى العطف في نشأة بعض الأمراض الجسمية المصحوبة باضطراب وظيفي أو بتلف عضوي، وتصيب هذه الأمراض الأجهزة والأعضاء الخاضعة لتأثير الجهاز العصبي المستقل: الجهاز الهضمي، والتنفسي، والبولي التناسلي، وجهاز الغدد الصماء والدورة الدموية، والقلب، كما تشمل بعض الامراض الجلدية، وحالات الاستهداف المرضي (الحساسية لبعض المواد) ومن الامراض السيكوسوماتية[1]، قرحة المعدة، والاثنى عشر، التهاب المصران الغليظ، الربو، ارتفاع ضغط الدم الأساسي والعلاج النفسي، عامل قوي في علاج الأمراض السيكوسوماتية).

ويستطرد ويقول المصدر[3] السابق (... وفي مطلع القرن العشرين اهتم العلماء بالكشف عن اسباب الأمراض العقلية والنفسية، ويعد كريبلين أبا الطب[4] العقلي الحديث، فقد قام بإعادة تنظيم مجاله وتصنيف مختلف مظاهره، وتعريف الذهان

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة ط ٢/ ص ١١٥١.

(١) طب سيكوسوماتي: أي الطب النفسي الجسمي.

(٣) الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٥٢.

(٤) الطب العقلي: احد فروع الطب يختص بتشخيص الاضطرابات العقلية وعلاجها.

تعريفا دقيقاً وتقسيم مجاله إلى قسمين كبيرين، ذهان الهوس والاكتئاب، والجنون المبكر، وبتحليل فرويد منشىء التحليل النفسي اهتم العلماء بدراسة دوافع سلوك المريض وحياته الانفعالية العميقة، وتعالج الأمراض العقلية والنفسية بالصدمات وببعض العقاقير التي تؤثر في الجهاز العصبي المركزي (سمبثاوي) والجهاز العصبي المستقل (باراسمبثاوي) وبعض جراحات المخ والعلاج بالنوم والعلاج النفسي والعلاج بالعمل).

وإذا تفككت الروابط بين الوظائف النفسية فإنه يحدث مرض الفصام الذي هو عبارة عن ذهان وظيفي وبهذا الصدد فقد جاء في الموسوعة العربية الميسرة(١): «فصام: ذهان وظيفي سمته الأساسية تفكك الروابط بين الوظائف النفسية.. ويتميز سلوك الفصامي، بالمفارقات والمتناقضات، وسوء ملاءمة التعبير السلوكي، للموقف الخارجي، وقلة المبالاة، وفقدان روح المبالاة، وتلاشي القيم المادية والمعنوية، ولكن الوظائف العقلية الأولية تظل سليمة كادراك العالم الخارجي، والتوجه في المكان والزمان، والاحتفاظ بالمعلومات والمهارات، والقدرة على الحفظ والوعي، مع اختلال المقدرة على استرجاع الماضي ويعجز المريض عن تجاوز حدود ذاته،

---

(١) ط ٢/ ص ١٣٠١.



إزاله ألنمطيه ألنفسيه هو إجراء يستخدم لتفكيك ألعمليات ألعضويه
ألدماغيه ألمحدده لشخصيه ألفرد وذاكرته ومشاعره وسلوكياته.
يستخدم فيها عده أساليب منها صعقات كهربائيه للرأس

تم في ألستينات إجراء تجارب من هذا ألنوع علىعدد كبير من ألنزلاء
ألنفسيين في أحد مستشفيات مونتريال في كندا

والخـروج من دائرة تفكيره الاجتراري، وقد يصاب الفصامي بالهذيان ولكنه يتميز بالفوضى والتقلب وعدم التنظيم.. واكثر موضوعات الهذيان الفصامي، افكار الاضطهاد والعظمة والقوة، والمــوضــوعــات الشبقية.. ويعــالــج الفصــام بالانســولين، والصدمات الكهربائية وبعض العقاقير وجراحة المخ، وعلاج الفصامي بالتحليل النفسي يزيد حالة المريض سوءا لعجزه عن تحقيق الصلة بينه وبين المحلل».

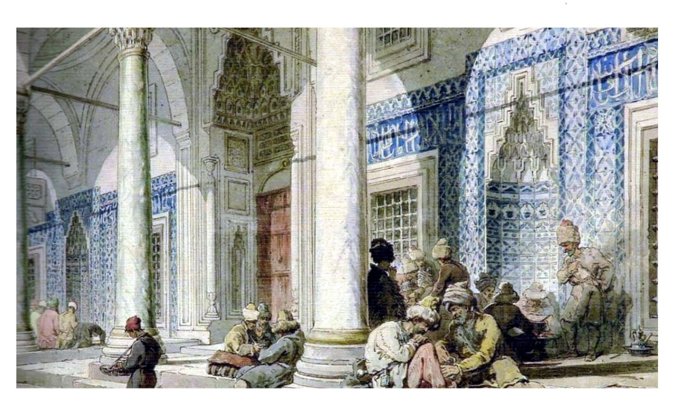
والذهان هو عبارة عن مرض عقلي إما عضوي أو وظيفي وبهذا الصدد فقد جا في الموسوعة العربية الميسرة[1]: «ذهان: مرض عقلي، وظيفي أو عضوي يعجز المصاب به عن التوافق بصورة واقعية واعية مع بيئته: أهم أعراضه: العجز عن التقدير الصحيح للواقـع الخـارجي كمـا في الهلوسات والهذيانات. الانحـرافـات البـالغـة في الحالة المزاجية الانفعالية كما في الهوس والاكتئاب، عدم التعبير الخارجي عن الانفعال، أو عدم مطابقة هذا التعبير للواقع، الاختلاف في الشعور بالذاتية وفي الحكم العقلي. ومن الامراض الذهانية العضوية، أي الناشئة عن إصـابة المخ: الشلل الجنوني العام، ذهان الشيخوخة، والصرع في مراحله الأخيرة المهملة.

والأمـراض الـذهـانية الخـالية من الإصـابـات العضوية

(١) الموسوعة العربية الميسرة/ ط٢ /ص ٨٤٦.

كالذهان الهذائي (بارانويا) والفصام (شيزوفرينيا، وذهان الهوس[1] والاكتئاب تعد من الأمراض الوظيفية، وتعالج الامراض الذهانية في مستشفيات الأمراض العقلية بالوسائل الطبية المختلفة، كالأدوية المهدئة، أو المنشطة والعلاج بالصدمات وجراحة المخ، والعلاج بالنوم، وبعض وسائل العلاج النفسي التي تعيد للمريض تكيفه الاجتماعي».

وكان لأطباء المسلمين والعرب منذ قديم الزمان فضل كبير في علم النفس ومعالجة الأمراض العقلية والعصبية. ولقد أبدعوا في المعالجة النفسانية.



أنشأ هارون ألرشيد أول مستشفى للأمراض ألنفسيه في بغداد في ألقرن ألسابع ألميلادي

---

(١) ذهان الهوس والاكتئاب، مرض عقلي يعرف أيضاً بالذهان الدوري أو النواب لتناوب نوبة الهوس والهياج مع نوبة الاكتئاب والانهباط.

الفصل الرابع

النَفْس

النَفْس لغـة لهـا معـان عديدة ومنها كما جاء في لسان العرب[1]: (. . . النَفْس في كلام العرب يجري على ضربين، أحدهما قولك خرجَت نَفْس فلان أي روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في روعه، والضرب الأخير فيه معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته، والجمع من كل ذلك أنفس ونفوس. أما النفس الروح، والنفس به التمييز فشاهدهما قوله سبحانه ﴿**الله يتوفّى الأنفس حين موتها**﴾[2] فالنفس الأولى هي التي تزول بزوال الحياة، والنفس الثانية التي تزول بزوال العَقْل. . والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين وذلك أن النفس قد تأمره بالشيء وتنهى عنه وذلك عند الإقدام على أمر مكروه فجعلوا التي تأمره نفسا وجعلوا التي تنهاه كأنها نفس أخرى.

روى عن ابن عباس أنه قال: لكل إنسان نفسان احداهما نفس العقل الذي يكون به التمييز، والأخرى نَفْس الروح الذي

---

(١) لسان العرب لابن منظور المصري ـ دار صادر ـ بيروت/ مادة نفس ص ٢٣٣ ـ ٢٤٠/ مجلد ٦.

(٢) الزمر: ٤٢.

به الحياة. وقال أبوبكر بن الأنباري من اللغويين من سوّى النفس والروح وقال هما شيء واحد إلا أن النفس مؤنثه، والروح مذكر. . وقال غيره الروح هو الذي به الحياة، والنفس هي التي بها العقل، فإذا نام النائم قبض الله نفسه ولم يقبض روحه، ولا يقبض الروح إلا عند الموت قال: وسميت النفس نفسا لتولد النفس منها واتصاله بها كما سمّوا الرّوح روحا لأن الرَّوْح موجود به وقال الزجاج: لكل إنسان نفسان، احداهما نفس التمييز وهي التي تفارقه إذا نام فلا يعقل بها يتوفّاها الله كما قال الله تعالى، والأخرى نفس الحياة، واذا زالت زال معها النفس، والنائم يتنفّس، قال: وهذا الفرق بين توفّي النائم في النوم وتوفّي نفس الحي قال: ونفس الحياة هي الروح وحركة الإنسان ونموّه يكون به، والنَّفس : الدم وفي الحديث ما ليس له نَفْس سائلة فإنه لا يُنجس الماء إذا مات فيه وقوله تعالى: الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام وزوجها يعني حواء. . ويُقال ما رأيت ثمّ نفسا أي ما رأيت احدا.

وجاء في القاموس المحيط[1]: (النّفس). «الرّوح وخرجت نَفْسُه، والدَمُ، ما نَفْس له سائلة لا يُنجِّس الماء. والجَسَد. والعَيْنُ نَفَسْتُه بَنفْس، أصبْتُه بعين».

---

(١) القاموس المحيط: تأليف الفيروزآبادي/ ط٢/ج٢ ص ٢٦٤/ مادة (النَفْس).



في بعض ألأحيان قد تكون طبيعه ألنفس هي ألمحدد ألرئيسي لتصرفات ألفرد. فمثلا ألنفس ألسيكوباثيه قاسيه ألقلب ولاتتأثر بألمشاعر حزنا كانت ، أم خوفا أم فرحا بألرغم إتقانها تقليد هذه ألمشاعر ممايؤدي ألفرد لإرتكاب أفعال فظيعه جدا. وللأسف فإن ألعقاقير ألحديثه ألتي تسوق على أنها مضادات للإكتئات تؤدي لإفتعال مثل هذا ألوضع بقطع وصول ٱلمشاعر إلى ألنفس

أما المنجد[٢] في اللغة فقد جاء فيه: (النَفْس - مص - ج أنْفُس، ونفُوس: الروح/ العين يقال - أصابته نَفْسه - أي عين الدم، لأنه إذا فقد من دم الإنسان فقد نفسه. يقال «دفق نَفُسه أي دمه).

وجاء في الموسوعة العربية الميسرة[٢]: (نفس: مبدأ الحياة في الجسد، توجد متحدة به طول الحياة، وتنفصل عنه عند الموت، أثارت طبيعتها ومصيرها نقاشا طويلا بين المفكرين، وشغل بها الفلاسفة ورجال الدين تتركز تعاليم معظم الأديان حول خلودها وبقائها.. وكانت الفلسفات المادية تنكرها فإن معظم الأديان تقرر وجودها وخلودها، ولقد حاول كثيرون تعريفها وشرح حقيقتها، ولعلّ أشهر تعريف لها ما قال به أرسطو، وملخصه: أنه صورة البدن، تتميز عن الصور الأخرى المتصلة بالمادة بأنها صورة عاقلة تسمو على البدن، وتحيا حياة عقلية غير مرتبطة أساسيا بالمادة، ولذا لا تفنى بفناء الجسد، والنفس العاقلة الإنسانية تتضمن القوتين الحيوانية والنباتية. وفي نظر المسيحية تخلق النفس الناطقة خلقا مباشرا في الجسد، ثم تحتفظ بشخصيتها بعد الموت، ولا محل البتة لمذهب التقمص..).

---

(١) الطبعة العشرون/ ص ٢٨٦.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ٢٤/ ص ١٨٤١.

أما ابن سينا (٩٨٠ ـ ١٠٣٦ م) الطبيب والفيلسوف المسلم والذي يلقب بالشيخ الرئيس، فيقول عن النفس كما جاء في الموسوعة العربية الميسرة ما يلي[١]: (. . . المعقولات أعلى من الماديات، الله، الذي هو الموجود الأول الواجب الوجود، والذي وجوده عين ذاته، وعنه تصدر سلسلة من الفيوضات، هي العقل، والنفس، والجسم، وآخرها العقل الفعّال وعنه تصدر مادة الأشياء الأرضية، والصور الجسمية، والنفوس الإنسانية، والجسم عند ابن سينا ليس فاعلا، فالفاعل انما يكون قوة أو صورة أو نفسا والإنسان مؤلف من نفس وبدن، تفيض عليه النفس من واهب الصورة وهو العقل الفعال، وللنفس قوى أفضلها القوة النظرية، وبها تعقل المعقولات، أما العالم المحسوس فتعرفه النفس بواسطة الحواس الظاهرة والباطنة، وأعلى قوى النفس النظرية العقل، الذي يكون أولا عقلا بالقوة، ثم يصير عقلا بالفعل، بمعونة العقل الفعّال، وبعد الموت تبقى النفس متصلة بالعقل الكلي، وسعادة النفس الخيّرة في اتحادها بالعقل الفعّال، والشقاء الأبدي من حظ النفوس غير الخيّرة، وبقدر حظ النفس من المعرفة والصحة في الدنيا، يكون حظها من الثواب في الآخرة وقد عرض ابن سينا لدرجات العارفين وحظوظهم من البهجة والسعادة، فانتهى إلى أن أصحاب المعارف واللذات العقلية هم أسعد العارفين،

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة ط٢/ص ١٩.

ويوفق الفيلسوف بين الفلسفة والدين بما حاوله من تأويل عقلي لآيات القرآن الكريم، وبما أورده من أدلة عقلية لإثبات النبوة، وضرورتها الاجتماعية لتدبير أمور الناس في معاشهم وتبصيرهم بحقائق حياتهم. وابن سينا في علم النفس كثيرا ما تعرض إلى مسائل تتعلق بالتربية والتعليم فهو يشير مثلاً إلى أهمية الانتباه في تذكر الاحساسات. إذ يقول أن الصبيان يحفظون جيدا لأن نفوسهم غير مشغولة بما تشغل به نفوس البالغين...».

(واننا نجهل كنه الروح أو النفس)[1] فقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿**ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾[2]، ﴿**ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه**﴾[3]، ﴿**فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**﴾[4].

أما النفس فقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله حوالي ٣٦٧ مرة بمعان وصفات عديدة ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿**كل نفس بما كسبت رهينة**﴾ (المدثر: ٣٨) وقوله

---

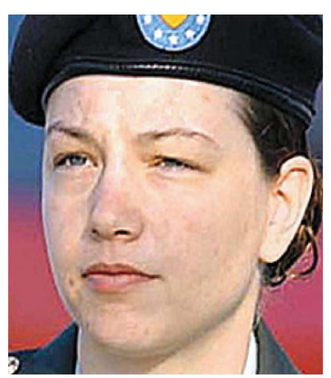
(١) كتاب (مدخل إلى التصور الإسلامي للإنسان والحياة) تأليف عابد توفيق الهاشمي، الاستاذ المشارك في قسم علم النفس/ كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية/ الطبعة الاولى/ ص ٢٥.

(٢) الاسراء: ٨٥.

(٣) السجدة: ٩.

(٤) الحجر: ٢٩ ص: ٧٢.





إن ألنفس ألساديه هي كيان مسخ قد جعلت ألم ألأخرين مرتكز وجودي لها. هذا ألمسخ لا يصل إلى حاله ألإشباع من أللذه وألإطمئنان ألداخلي إلا إذا شعر أن أفعاله سببت شعور ألألم في أنفس ألأخرين.

تعالى: ﴿**يوم تجد كل نفس ما عملت من خير مُحْضرا**﴾ (آل عمران: ٢٥) وقوله تعالى: ﴿**علمت نفس ما قدّمت وأخّرت**﴾ (الانفطار: ٥) وقوله تعالى: ﴿**علمت نفس ما أحضرت**﴾ (التكوير: ٥) وقوله تعالى: ﴿**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت..**﴾ (البقرة: ٢٨٦) وقوله تعالى ﴿**لا نكلف نفسا إلا وسعها**﴾ (الأنعام: ١٥٢) وقوله تعالى ﴿**ووفيت كل نفس ما عملت**﴾ (الزمر: ٧٠) وقوله تعالى: ﴿**ثم توفى كل نفس ما كسبت**﴾ (البقرة: ٢٨١). من هذه الآيات الكريمة نرى ان النفس مسؤولة بما كسبت وعملت من أعمال وأفعال بمحض اختيارها وإراداتها.

والنفس تعرف الخير وتعرف الشر وفيها عواطف وغرائز الحزن والخوف والشهوة والهوى واللذة والفرح والسرور.. الخ فقال سبحانه وتعالى ﴿**ونفس وما سوّاها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دسّاها (١٠)**﴾. الشمس

ويقول الاستاذ محمد علي الصابوني ـ الاستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة في كتابه (صفوة التفاسير): (وأقسم بالنفس البشرية وبالذي أنشأها وأبدعها، وجعلها مستعدة لكمالها، وذلك بتعديل أعضائها، وقواها الظاهرة والباطنة، ومن تمام تسويتها أن وهبها العقل الذي تميز بين الخير والشر، والتقوى، والفجور وعرّفها

الفجور والتقوى، وما تميّز به بين رشدها وضلالها قال ابن عباس، بيّن لها الخير والشر والطاعة والمعصية، وعرّفها ما تأتي وما تتقي . . لقد فاز وأفلح من زكّى نفسه بطاعة الله وطهرها من دنس المعاصي والآثام وقد خسر وخاب من حقّر نفسه بالكفر والمعاصي وأوردها موارد الهلكة، فإن من طاوع هواه، وعصى أمر مولاه فقد نقص والتحق بالجهلة الأغبياء . . »[1].

ولقد بيّن الله سبحانه وتعالى طريقي الخير والشر حيث قال تعالى: ﴿وهديناه النجدين﴾ (البلد: ١٠). وبالتربية الاسلامية الصحيحة ينمو دافع الخير فيسلك الانسان طريق السعادة ويتجنب طريق الشقاوة وعمل المنكر. أما إذا اتبعت النفس هواها وذلك عندما لا تهذب أو تُروَّض بالتربية الإسلامية الصحيحة فإنها تنحرف باختيارها وإراداتها إلى طريق الضلال فتقترف الذنوب والمعاصي لحبها للذة الدنيوية الدنيئة ولمصلحتها الخاصة وتلك هي النفس الأمارة بالسوء الغير خيّرة فقال تعالى: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾ (يوسف: ٥٣).

والنفس اللوّامة هي التي تلوم الإنسان على اقترافه المعاصي واتباع طريق الشقاوة، وتريده أن يسلك الطريق القويم فقال تعالى: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوّامة﴾ (القيامة: ٢)

---

(١) القسم العشرون ـ تفسير جزء عم / الطبعة الأولى / ص ٦٥.

ويقول الاستاذ محمد علي الصابوني في كتابه صفوة التفاسير[1]: (ولا أقسم بالنفس اللوّامة) أي وأقسم بالنفس المؤمنة التقية التي تلوم صاحبها على ترك الطاعات وفعل الموبقات قال المفسرون (لا) لتأكيد القسم وقد أشتهر في كلام العرب زيادة (لا) قبل القسم لتأكيد الكلام كأنه من الوضوح والجلاء بحيث لا يحتاج إلى القسم..).

أما النفس المطمئنة هي النفس الطاهرة الزكية التي تدخل في زمرة عباد الله الصالحين فقال تعالى ﴿**ياأيتها النفس المطمئنة (٢٧) ارجعي الى ربك راضية مرضية (٢٨) فادخلي في عبادي (٢٩) وادخلي في جنتي (٣٠)**﴾ (سورة الفجر.

ويقول الاستاذ عابد توفيق الهاشمي في كتابه (مدخل التصور الإسلامي للإنسان والحياة)[2]: ﴿**وفي النفس الارادة والتحمل: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه**﴾ (الكهف: ٣٢).؟

وفيها العاطفة:

أ ـ عاطفة الإشفاق والألم المعنوي ﴿**لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين**﴾ (الشعراء: ٢) ﴿**فلعلك باخع نفسك على**

---

(١) القسم التاسع عشر/ ط١ / ص ٨٥.

(٢) ط١/ ص ٣٠ تأليف الاستاذ عابد توفيق الهاشمي الاستاذ المشارك في قسم علم النفس/ كلية الآداب/ جامعة المستنصرية.

إن ألنفس أحيانا قادره على تحدي ألعوامل ألبيئيه ألقاهره. أحد ألأمثله ألشهيره على هذا هو مايسمى بهدنه عيد ألميلاد حيث أوقف ألجنود ألألمان وألإنجليز في ألحرب ألعالميه ألأولى ألقتال ألضاري وإحتفلوا معا بعيد ألميلاد ثم عادوا إلى ألقتال مره أخرى.

آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾ (الكهف: ٦).

جـ - عاطفة الخوف ﴿فأوجس في نفسه خيفة﴾ (طه: ٦٧).

د - عاطفة الحب والميل النفسي: ﴿إنْ يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس﴾ (النجم: ٢٣).

وفيها الرغبة ﴿ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه﴾ (التوبة: ١٢).

وفيها الشهوة الجنسية ﴿ولقد راودته عن نفسه﴾ (يوسف: ٣٢).

وفيها التذوق والاستمتاع ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين﴾ (الزخرف: ٧١).

وفيها الحسّ المعنوي والشعور بالتعب: ﴿وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾ (النحل: ٧).

وفيها النوايا والهواجس ﴿ونعلم ما توسوس به نفسه﴾ (ق: ١٦)

من ذلك نرى ان النفس مسؤولة عن أعمال الإنسان فقال سبحانه وتعالى: ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ (النساء: ٧٩)، ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا﴾ (آل عمران: ٣٠)، ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه﴾ (المائدة: ٣٠).

لذلك يجب على الإنسان أن ينهى نفسه عن الهوى ﴿وأما

من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى﴾ (القيامة: ٢).

والله سبحانه وتعالى يتوفى الأنفس: ﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾ (العنكبوت: ٥٧)، ﴿الله يتوفى الانفس حين موتها﴾ (الزمر: ٤٢)، ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا﴾ (آل عمران: ١٤٥)، ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾ (آل عمران: ١٨٥)، ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ (الانبياء: ٣٥).

ثم ترجع إلى ربها وتوفى كل نفس ما كسبت ﴿ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾ (البقرة: ٢٨١). ﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾ (ق: ٢١). وبذلك تحشر كل نفس وتجيء ومعها من يسوقها ويشهد عليها.

والنفس يوم التغابن (يوم القيامة) تحاسب صاحبها على اهماله لها وهي تدري بما قد يحدث لها وترى ذلك التطابق من الأعمال في كتابها يوم القيامة ﴿واذا القبور بعثرت، علمت نفس ما قدّمت وأخرّت﴾ (الانفطار: ٥)، ﴿واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت﴾ (التكوير: ١٤)، ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا﴾ (آل عمران: ٣٠)، ﴿أقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ (الاسراء: ١٤) وتصرخ النفس مذهولة وتقول إن كانت قد فرطت وقصرت في

طاعة الله وفي حقه **﴿أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله﴾** (الزمر: ٥٦).

ويوم الحساب توضع (صحائف أعمال البشر، وعرّضت عليهم فترى المجرمين خائفين مما فيه من الجرائم والذنوب (ويقولون يا وليتنا) أي يا حسرتنا ويا هلاكنا على ما فرطنا في حياتنا الدنيا (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) أي ما شأن هذا الكتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ضبطها وأحاط بها؟ قال تعالى **﴿ووجدوا ما عملوا حاضرا﴾** أي مكتوبا مثبتا في الكتاب **﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾** أي لا يعاقب إنسانا بغير جرم، ولا ينقص من ثواب المحسنين[١] ويستطرد ويقول الاستاذ محمد علي الصابوني في كتابه السابق (صفوة التفاسير)[٢]: (فيومئذ لا يُعذّب عذابه أحد) أي ففي ذلك اليوم ليس أحد أشد عذابا من تعذيب الله من عصاه (ولا يوثق وثاقه أحد) أي ولا يقيد أحد بالسلاسل والأغلال مثل تقييد الله للكافر الفاجر. وهذا في حق المجرمين من الخلائق، فاما النفس الزكية المطمئنة فيقال لها **﴿يا ايتها النفس المطمئنة﴾** يأ أيتها النفس الطاهرة الزكية المطمئنة بوعد الله التي لا يلحقها اليوم

---

(١) صفوة التفاسير/ القسم الثامن/ ط١/ التفسير آية ٤٩ من سورة الكهف.

(٢) المصدر السابق/ القسم العشرون تفسير آيات ٢٥ ـ ٣٠ سورة الفجر.

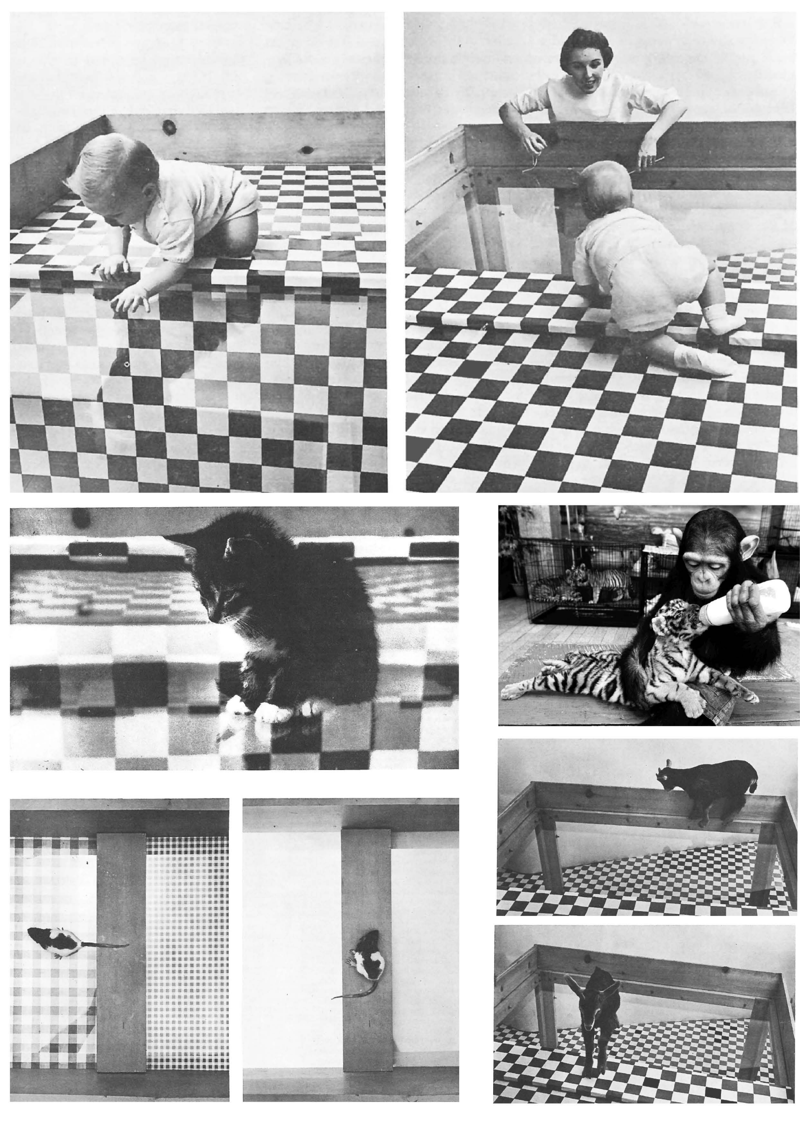
خوف ولا فزع ﴿ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾ أي ارجعي إلى رضوان ربك وجنته راضية بما أعطاك الله من النعم مرضية عنده قال المفسرون هذا الخطاب يكون عند الموت فيقال للمؤمن عند احتضاره.

ويقول الشيخ الرئيس ابن سينا نقلاً عن كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)[1]: (... وليعلم أن أفضل الحركات الصلاة، وأمثل السكنات الصيام، وأنفع البر الصدقة، وأزكى السر الاحتمال، وأبطل السهي المراءاة، ولن تخلص النفس عن الدرب ما التفت إلى قيل وقال ومناقشة وجدال، وانفعلت بحال من الأحوال.. ثم لا يقصر في الأوضاع الشرعية ويعظم السنن الإلهية والمواظبة على التعبدات ويكون دوام عمره إذا خلا وخلص من المعاشرين تطربه الزينة في النفس والملك الأول وملكه... عاهد الله أنه يسير بهذه السيرة، ويدين بهذه الديانة والله وليّ الذين آمنوا وهو حسبنا ونعم الوكيل...)

ويجب على كل انسان أن يكون شعاره الصدق وبهذا الصدد يقول الشيخ الرئيس: «... وكذلك يهجر الكذب قولاً وتخيلا حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة فتصدق الأحلام والرؤيا...».

---

(١) تأليف المؤرخ الطبيب ابن أبي اصيبعة ص ٤٤٥ ـ ٤٤٦.



لاحظ علماء ألنفس تشابه ألتصرفات ألأساسيه بين صغار ألإنسان وألحيوان وأن ألطبيعه ألنفسيه للكائن تبدأ بألظهور تدريجيا بعد سن ألطفوله

وقال الشيخ الرئيس ابن سينا عن النفس قصيدة من أجل وأشرف ما قيل عن النفس وهي:

هبطت إليك من المحل الأرفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التي سفرت ولم تتيرقع
وصلت على كره إليك وربما
كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما أنست فلما واصلت
ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى
ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها
في ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت
بين المعالم والطلول الخضع

تبكي إذا ذكرت ديارا في الحمى
بمدامع تهمي ولما تقطع
وتظل ساجعة على الدمن التي
درست بتكرار الرياح الأربُع

إذْ عاقهـا الشرك الكثيف وصدها
قفص عن الأوج الفسيح الأربـع
حتى إذ قرب المسير إلى الحمى
ودنـا الرحيل إلى الفضاء الأوسع

سجعت وقـد كشف الغـطاء فأبصرت
ما ليس يدرك بالـعـيون الهجـع
وغــدت مفــارقــة لكـل مخلف
عنهــا حليف التــرب غير مشيع
وبــدت تغــرد فوق ذروة شاهـق
سام إلى قعـر الحضيض الأوضع
إن كان أرسلهــا الالٰــه لحكمـة
طويت عن الفطن اللبيب الأروع
فهبــوطهــا إن كان ضربـة لازب
لتكــون سامعــة بمـا لم تسمـع
وتــعــود عالــمــة بكــل خفية
في العـالمين فخـرقهـا لم يرقـع
وهي التي قطع الـزمـان طريقهـا
حتى لقــد غربت بغير المــطلع
فكــأن برق قد تألــق للحـــمـى
ثم انــطوى فكــأنــه لم يلمــع

وللشيخ الرئيس قصيدة أخرى حيث يقول:

هذب النفس بالعلوم لترقى
وذر الكل فهي للكل بيت
إنما النفس كالزجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت

فإذا أشرقت فانك حي
وإذا أظلمت فانك ميت

وقد بلغت مؤلفات ابن سينا حوالي المائتين وخمسين مؤلفا ويقول البعض أنها حوالي مائتين وستة وسبعين. وتوجد له مخطوطات في المتحف البريطاني ومنها (شرح أسماء الله الحسنى) ومخطوطة أخرى (اثبات وجود الله) وكتابه القانون في الطب غني عن التعريف.

وله مؤلفات عديدة عن النفس البشرية تزيد عن ثلاثين مؤلفا مثل (رسالة في القوى النفسية) و(قول في تبين الحزن واسبابه، ومن كتبه الشهيرة كتاب الشفاء الذي يحوي ثمانية عشر مجلدا تبحث بالطبيعيات والالهيات والحيوان والنبات والمعادن والفسلفة، والنفس البشرية التي حللها وكتب عنها باستفاضة وكان يقصد من تسميته كتاب الشفاء، شفاء النفوس التي هي بنظره أهم من شفاء الجسد والبدن، ويقول الشيخ

الرئيس في كتابه الشفاء[1] ما يلي: (المقالة الأولى من علم النفس خمس فصول:

الفصل الاول: في اثبات النفس وتحديدها من حيث هي نفس.

الفصل الثاني: في ذكر ما قاله القدماء في النفس في جوهرها ونقضه.

الفصل الثالث: في أن النفس داخلة في مقولة الجوهر.

الفصل الرابع: في تبيين أن اختلاف أفاعيل النفس لاختلاف قواها.

الفصل الخامس: في تعديد قوى النفس على سبيل التصنيف.

وجاء في المقالة الثانية في الفن السادس من الطبيعيات ما يلي:

الفصل الأول: في تحقيق القوى المنسوبة إلى النفس النباتية.

الفصل الثاني: في تحقيق أصناف الادراكات التي لنا.

الفصل الثالث: في الحاسة اللمسية.

الفصل الرابع: في الذوق والشم.

الفصل الخامس: في حاسة السمع.

---

(١) الشفاء ـ الفن السادس من الطبيعيات من كتاب الشفاء ـ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ص ٩.

وجاء في المقالة الرابعة من الفن السادس من الطبيعيات:

الفصل الاول: فيه قول كلي عن الحواس الباطنة التي للحيوان.

الفصل الثاني: في أفعال القوة المصورة والمفكرة من هذه الحواس الباطنة.

الفصل الثالث: في احوال القوى المحركة.

أما المقولة الخامسة من الفن السادس من الطبيعيات فتحوي ما يلي:

الفصل الأول في خواص الأفعال والانفعالات التي للإنسان وبيان قوى النظر والعمل للنفس الإنسانية.

الفصل الثاني: في اثبات قوام النفس الناطقة غير منطبعة في مادة جسمانية.

الفصل الثالث: يشتمل على مسألتين أحديهما في كيفية انتفاع النفس الانسانية بالحواس والثانية اثبات حدوثها.

الفصل الرابع: في أن النفس الإنسانية لا تفسد ولا تتناسخ.

الفصل الخامس: في العقل الفعال في انفسنا، والعقل المنفعل عن أنفسنا.

الفصل السادس: في مراتب أفعال العقل وفي أعلى مراتبها وهو العقل القدسي.

الفصل السابع: في عدد المذاهب الموروثة عن القدماء

في أمر النفس وافعالها وانها واحدة أو كثيرة وتصحيح الحق فيها.

الفصل الثامن: في بيان الآلات للنفس.

ويقول ابن سينا عن النفس: (.. إن النفس ليست بجسم فإن ثبت لك أن نفسا ما يصلح لها الانفراد بقوام ذاتها لم يقع لك شك في أنها جوهر.. النفس النباتية لا تكون إلا في النبات.. إن النفس هي مكملة البدن الذي هي فيه وحافظة على النظام الذي الأولى به أن يتميز.. فالنفس اذن كمال كالجوهر.. النباتات والحيوانات متجوهرة الذوات عن صورة هي النفس ومادة هي الجسم والأعضاء...).

ويوصي ابن سينا ويقول كما جاء في كتاب عيون الأنباء في طبقات[1] الأطباء ما يلي: (... وليكن الله تعالى أول فكر له وآخره، وباطن كل اعتبار وظاهره، ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر إليه، وقدمها موقوفة على المثول بين يديه مسافراً بعقله في الملكوت الأعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى، وإذا انحط إلى قراره، فلينزه الله تعالى في آثاره فإنه باطن ظاهر تجلى لكل شيء بكل شيء.

ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

---

(١) تأليف ابن أبي اصيبعة - شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت/ ص ٤٤٥.

فإذا صارت له هذه الحـال له ملكـة، انطبع فيها نقش الملكوت وتجلى له قدس الاهوت، فالف الانس الأعلى، وذاق اللذة القصوى، وأخذ عن نفسه من هوبها أولى، وفاضت عليه السكينة، وحقت عليه الطمأنينة. . وتذكر نفسه وهي بها لهجة، وببهجتها بهجة، . . . وخير العمل ما صدر عن خالص نية. . والحكمة أم الفضائل ومعرفة الله أول الأوائل ـ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ـ ثم يقبل على هذه النفس المزينة لكمالها الذاتي فيحرسها عن التلطيخ بما يشينها من الهيئآت الانقيادية للنفـوس المـوادية. . يدنسهـا هيئـة الانقياد لتلك الصواحب. . .) هذا من بعض ما أوصى به ابن سينا صديقه أباسيعد بن أبي الخير الصوفي.

ويقول ابن سينا (النبات يشارك الحيوان في النفس التي لها فعل النمو والتغذية والتوليد ويجب لا محالة أن ينفصل عنه بقوى نفسانية تخص جنسه ثم تخص انواعه. .) ويقول ابن سينا: (منهم من قال أن النفس حرارة غريزية لأن الحياة بها، ومنهم من قال بل برودة، وأن النفس مشتق من النفس والنفس هو الشيء المبـرد ولهـذا ما يتبـرد بالاستنشـاق ليحفظ جوهر النفس، ومنهم من قال بالنفس هو الـدم لأنه إذا سفح الدم بطلت الحياة، ومنهم من قال بل النفس مزاج لأن المزاج ما دام ثابتا لم يتغير صحة الحيوة، ومنهم من قال بل النفس تأليف ونسبة بين العناصر. ومن الناس من ظن أن النفس هو الاله

تعالى عما يقوله الملحدون، وانه يكون في كل شيء بحسبه فيكـون في شيء طبعـا، وفي شيء نفسـا، وفي شيء عقلا سبحانه وتعالى عما يشركون في هذه المذاهب المنسوبة إلى القدماء الأقدمين في أمر النفس وكلها باطل)..

ويستـطرد ويقـول (... مراتب افعال العقل وفي أعلى مراتبها وهو العقل القدسي...) ويقول: (إن الانفس الانسانية لا تفسـد ولا تتنـاسخ... إن القوى النفسانية البدنية مطيتها الأولى جسم لطيف نافذ في المنافذ روحاني وان ذلك الجسم هو الروح ولولا قوى النفس المتعلقة بالجسم تنفذ محمولة في الجسم لمـا كان سد المسـالك حابسا لنفوذ القوى المحركة والحساسة والمتخيلة أيضاً...).

ويقول ابن سينا[1]: (... النفس من جهة القوى التي يستكمل بها إدراك الحيوان كمال، ومن جهة القوة التي تصدر عنهـا أفـاعيل الحيوان كمـال...) ويستطرد ويذكر المصدر السابق[2]: (نقول أن للنفس أفعالاً تختلف على وجوه فيختلف بعضهـا بالشدة والضعف وبعضها بالسرعة والبطوء فإن الظن اعتقاد ما يخالف اليقين بالتأكيد والشدة والحدس و. . والآن

---

(١) الفن السادس من الطبيعيات (علم النفس) من كتاب الشفاء تأليف الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبدالله ابن سينا ـ طبعة ١٩٨٢ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ص ١٢.

(٢) ص ٣٤.



إن تحديد نمطيه ألنفس لمعرفه ألتصرف ألأرجح ألذي قد يقدم عليه ألفرد له أهميه كبيره وتطبيقات حساسه في كثير من ألمجالات.
يقوم ألمختصين في علم ألنفس بتطوير إختبارات لها قدره جيده على ألتنبؤ بهذه ألتصرفات ألمستقبليه من خلال ملاحظه ألعلامات ألتي تتركها ألنفس على طبائع ألفرد.

على سبيل ألمثال وجد أن من لديه ميول قويه للغدر وألخيانه

1- لديه إحساس قوي ودائم بألمظلوميه وأنه غير مقدر حق ألتقدير ألذي يستحقه
2- يتوقع إهتمام دائم وكبير ومتواصل من ألأخرين
3- متعنت جدا في ألرأي ولا يتقبل وجهات نظر ألأخرين
4- غير واعي لخسه تصرفه ويظن في نفسه أن هذا ألتصرف ضرب من ألمعالي و ألبطوله
5- علاقاته ألإجتماعيه فيها مشاده وإضطراب وبألذات مع ألوالدين
6- ....

نعرف القوى التي تصدر عنها هذه الأفاعيل.. أما الأفعال المختلفة بالشدة والضعف فإن مبدأها قوة واحدة لكنها تارة تكون أتمّ فعلاً وتارة تكون أنقص فعلاً.. القوة الواحدة يعرض لها تارة أن تفعل الفعل أشد وأضعف بحسب الاختيار وتارة بحسب مواتاة الآلات وتارة بحسب عوائق تكون أو لا يكون (بالآلات) وإن يقل أو يكثر.. وإما اختلاف أفعالها التي من باب الملكة بالجنس كالادراك والتحريك..)[1].

ويستطرد ويقول: (القوة العاقلة هي التي تستثبت صور الأمور من حيث هي تبرئة عن المادة.. وأيضاً القوة المتخيلة هي التي تستثبت صور الأمور المادية من حيث هي مادية مجردة عن المادة نوعا من التجريد غير بالغ.. إن أول اقسام أفعال النفس.. أفعال يشترك فيها الحيوان والنبات كالتغذية والتربية والتوليد، وأفعال تشترك فيها الحيوانات أكثرها أو جلها ولاحظ فيها للنبات مثل الإحساس والتخيل والحركة الارادية وأفعال تختص بالناس مثل تصدر المعقولات واستنباط الصنائع والروية في الكائنات، والتفرقة التي بين الجميل والقبيح... وقوى الحركة أيضاً متعلقة من وجه.. بقوى الحس والتخيل...).

وفي موضع آخر يقول ابن سينا: (الفصل الخامس في تعديد قوى النفس.. النفس الانسانية وهي كمال أول لجسم

---

(١) ص ٣٧ - ٣٨.

طبيعي إلى من جهة ما ينسب إليه أنه يفعل الأفاعيل الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية. . .).

وللنفس قوى كما يقول ابن سينا في كتابه الشفاء[1] الشفاء: (وللنفس النباتية قوى ثلاث، القوة الغاذية، وهي قوة تحيل جسما آخر غير الجسم الذي هي فيه إلى مشاكلة الجسم الذي هي فيه فتلصقه به بدل ما يتحلل عنه، والقوة المنمية وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المتشبه به زيادة متناسية في أقطاره طولا وعرضا وعمقا لتبلغ به كمال النشوء. . والقوة المولدة وهي قوة تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزءً هو شبيهة بالقوة فتفعل فيه باستمداد أجسام أخرى تتشبه به من التخليق والتمزيج ما تصيره شبيها به بالفعل.

وللنفس الحيوانية بالقسمة الأولى قوتان محركة، ومدركة، والمحركة على قسمين، إما محركة بانها باعثة على الحركة، واما محرك بانها فاعلة. والمحركة على أنها باعثة هي القوة النزوعية الشوقية وهي القوة التي إذا ارتسمت في التخيل الذي ستذكره بعد صورة مطلوبة أو مهروبة عنها بعثت القوة المحركة الأخرى التي نذكرها على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى قوة شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك تقرب به من الأشياء

---

(١) المصدر السابق ص ٤١ ـ ٤٣.

المتخيلة ضرورية أو نافعة طلبا للذة وشعبة تسمى غضبية وهي قوة تبعث على تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضارا أو مفسدا طلباً للغلبة.

وأما القوة المحركة على أنها فاعلة، فهي قوة تنبعث في الأعصاب والعضلات.. وأما القوة المدركة فتنقسم إلى قسمين منها قوة تدرك من خارج، ومنها قوة تدرك من داخل، فالمدركة من خارج هي الحواس الخمسة أو الثمانية فمنها البصر... ومنها السمع.. ومنها الشم قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك ما يؤدي إليه الهواء المستنشق من الرائحة.. ومنها الذوق.. ومنها اللمس ويشبه أن تكون هذه القوة عند قوم لا نوعا أخيرا بل جنسا لقوى أربع منبثة معا في الجلد كله حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد بين الرطب واليابس والثالثة حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين الخشن والأملس إلا أن اجتماعها في آلة واحدة يوهم تأحدها في الذات، وأما القوى المدركة من باطن فبعضها قوى تدرك صور المحسوسات وبعضها تدرك معاني المحسوسات ومن المدركات ما يدرك ويفعل معا ومنها ما يدرك ولا يفعل ومنها ما يدرك ادراكاً أولياً ومنها ما يدرك إدراكا ثانيا والفرق بين ادراك الصورة وإدراك المعنى أن الصورة هو الشيء الذي يدركه الحس الباطن والحس الظاهر معا لكن الحس الظاهر يدركه

أولا ويؤديه إلى الحس الباطن مثل ادراك الشاة لصورة الذئب اعني تشكله وهيئته ولونه وأما المعنى فهو الشيء الذي تدركه النفس من المحسوس من غير أن يدركه الحس الظاهر أولاً مثل ادراك الشـاة للمعنى المضـاد في الذئب أو المعنى الواجب لخوفها اياه وهربها عنه من غير أن يدرك ذلك الحس بالبتة. . .).

ثم يذكر ابن سينا عن مراكز القوى ومواضعها في الدماغ حيث يقول: (أما النفس الناطقة الإنسانية فتنقسم قواها إلى قوة عاملة وقوة عالمة، وكل واحدة من القوتين تسمى عقلاً باشتراك الإسم أو تشابهه، فالعاملة قوة هي مبدأ محرك لبدن الإنسان إلى الأفـاعيل. . ومن القـوى المـدركـة الباطنة الحيوانية قوة بنطاسيا والحس المشترك وهي قوة مرتبة في التجويف الأول من الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبقة في الحواس الخمس المتأدية إليه ثم الخيال والمصورة وهي قوة مرتبة أيضاً في آخر التجويف المقدم من الدماغ، تحفظ ما قبله الحس المشترك من الحـواس الجزئية الخمسـة ويبقى فيه بعـد غيبـة تلك المحسوسات. . . ثم القوى التي تسمى متخيلة بالقياس الى النفس الحيوانية ومفكرة بالقياس الى النفس الانسانية وهي قوة مرتبة في التجويف الأوسط من الدماغ عند الدودة ومن شأنها أن تركب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصـل بعضه عن بعض بحسب الارادة ثم القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في نهاية

التجويف الأوسط من الدماغ تدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الموجودة في الشاة الحاكمة بأن هذا الذئب مهروب عنه وان هذا الولد هو المعطوف، ثم القوة الحافظة في الذاكرة وهي قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني الغير محسوسة. . .).

ويقول ابن سينا في المصدر[1] السابق: (. . . القوى كلها لنفس واحدة وانها خوادم للنفس ولنعلم أن اشتغال النفس ببعض هذه يصرفها عن إعانة القوى الأخرى على فعلها أو عن ضبطها عن زيغها أو عن حملها على الصواب فإن من شأن النفس إذا اشتغلت بالأمور الباطنة أن تغفل عن استثبات الأمور الخارجة فلا تستثبت المحسوسات حقها من الاستثبات، واذا اشتغلت بالأمور الخارجة تغفل عن استعمال القوى الباطنة فانها إذا كانت تامة الإصغاء إلى المحسوسات الخارجية ففي وقت ما تكون منصرفة إلى ذلك يضعف تخيلها وتذكرها، وإذا انصبت إلى أفعال القوة الشهوانية انكسرت منها أفعال القوة الغضبية، واذا انصبت إلى أفعال القوة الغضبية انكسرت منها أفعال القوة الشهوانية، وبالجملة اذا انصبت إلى استكمال الأفعال الحركية ضعفت الأفعال الادراكية. . .).

---

(١) ص ١٦٥.

ويستطرد ويقول[1]: (إذا تخيلت النفس خيالاً وقوى في النفس لم يلبث أن يقبل العنصر البدني صورة مناسبة لذلك أو كيفية. . ويقـول المصدر السابق[2]: (إن الانسان له خواص أفعـال تصدر عن نفسه ليست موجودة لسائر الحيوان. . ومن خواص الانسان أن يتبع ادراكاته للأشياء النادرة انفعال يسمى التعجب ويتبعه الضحك ويتبع ادراكه للأشياء المؤذية انفعال يسمى الضجر ويتبعه البكاء. .).

ويستطرد ويقول ابن سينا: (إن جوهر النفس له فعلان فعل له بالقياس إلى البدن وهو السياسة وفعل له بالقياس إلى ذاته وإلى مبـادئه وهو الادراك بالعقل. . الحس يمنع النفس عن التعقـل فإن النفس اذا أكبت على المحسـوس شغلت عن المعقـول. . السبب في ذلـك هو اشتغال النفس بفعل دون فعل. . إن صور الأشياء تحل في النفس وتحليها وتزينها وتكون النفس كالمكان لها. . .).

ويقول ابن سينا: (النفس جوهر روحاني قائم بذاته وهو أصـل القـوى المدركة والمحركة والمحافظة للمزاج هذا هو الجوهر الذي يتصرّف في أجزاء البدن)، ويستطرد ويقول ابن سينا: (الجسم محتاج إلى النفس تمام الاحتياج في حين أنها

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٣.

(٢) ص ١٩٩ ـ ٢٠١.



إن معرفه نمطيه ألنفس وكيفيه تفاعلها وإستجابتها للمؤثرات ألبيئيه هو حجرألأساس لما يسمى بألحرب ألنفسيه أتي تقوم بها سواءً ألحكومات أو ألشركات ألضخمه أو حتى مجموعات ذات مصالح خاصه . يستند هذا ألنوع من ألعمليات على ألتنفيذ أللامباشر بواسطه تسيير ألجهد ألمادي للأخرين في تحقيق ألهدف ألشخصي من خلال تعريض قنواتهم ألحسيه لحزمه من ألمؤثرات مصممه كي تنفذ إلى ألنفس وتحفز قابليتها على ألقيام بألعمل ألمتوقع منها.

لا تحتاج إليه في شيء... لا يمكن أن يوجد جسم بدون النفس لأنها مصدر حياته وحركته..) ويقول إبن سينا: (.. إن القوى النفسانية البدنية مطيتها الأولى جسم لطيف نافذ في المنافذ روحاني وإن ذلك الجسم هو الروح..)[1].

ويستطرد ويقول[2] ابن سينا: (.. وانه لولا أن قوى النفس المتعلقة بالجسم تنفذ محمولة في جسم لما كان سدّ المسالك حابسا لنفوذ القوى المحركة والحساسة والمتخيلة أيضاً...) ويقول الاستاذ محمد كامل حسن المحامي في كتابه[3]... وما ذكره ابن سينا في مؤلفاته عن النفس... يجعلنا نرجح أنه عني بها الروح أو لعله مزج بين الاثنين... والقرآن الكريم أورد كلمة النفس في ثلاثمائة وسبعة وستين موضعاً. ومدلول كلمة النفس في آيات القرآن الكريم ينصرف إلى عدة معان فهي في بعض الآيات تدل على الانسان ككائن حي وفي آيات أخرى تدل على طويّة الانسان وجوهره الروحي كما انها وردت للدلالة على عيْن أي شيء وتأكيده حتى الذات الالهية...).

ويستطرد ويقول الاستاذ محمد كامل حسن المحامي في كتابه[4] السابق: (ويتضح من كتابات ابن سينا عن النفس

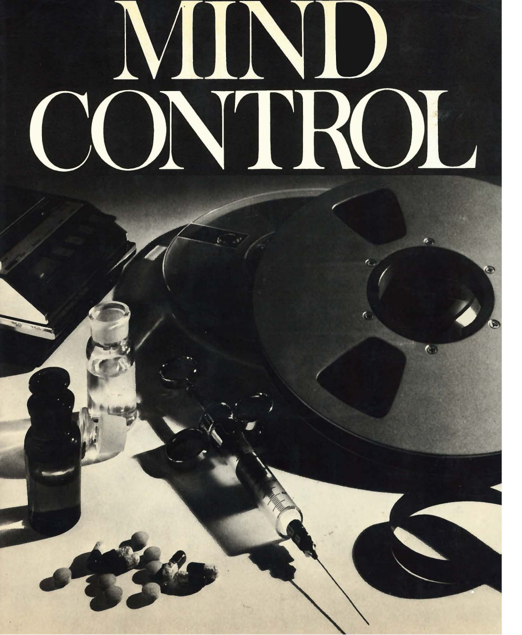
---

(١) المصدر السابق ص ٢٦٠.

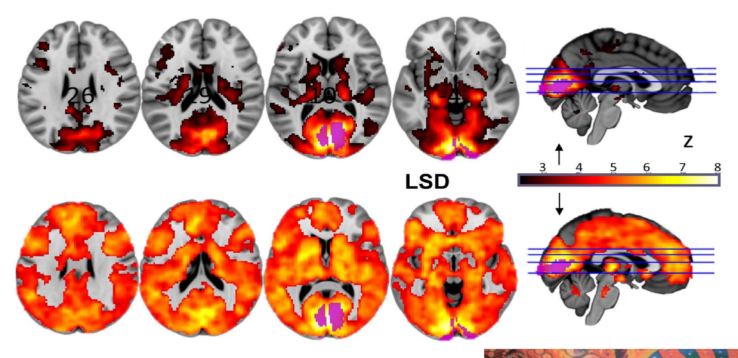
(٢) المصدر السابق ٢٦١.

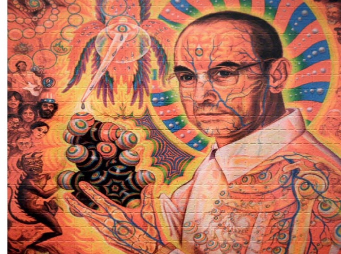
(٣) كتاب (ابن سينا) ط ٢/ ص ٦٢ ـ ٦٣.

(٤) ص ٦٥ ـ ٦٦.



إن ألتحكم بألعقل وألإدراك
هو نوع متقدم من ألحرب
ألنفسيه يتم فيه ألتحكم
بألنفس من خلال ألتأثير
ألمادي على ألفرد أو
ألمجموعه بمؤثرات ماديه
مثل ألكيماويات وألعقاقير
وألمؤثرات ألجسديه هذا
بألإضافه للمؤثرات
ألحسيه ألمسموعه
وألمرئيه.

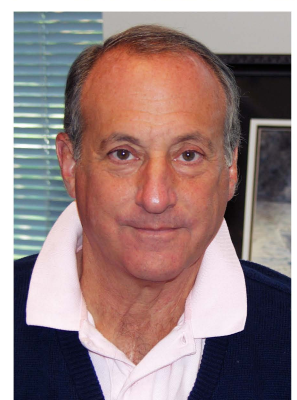




أحد آثار عقار أل (ل. س. د.)
على دماغ ومخيله ألإنسان







Harlan K. Ullman

لقد تعدى إستخدام طبائع ألنفس ألحرب ألنفسيه إلى ألحرب ألفعليه. على سبيل ألمثال تم إقتراح أسلوب ألصدمه وألرعب (Shock & Awe) ألذي أستخدم في ألهجوم على ألعراق من قبل هارلان أللمان ألذي يرأس مؤسسه إستشارات خاصه تحدد للبنتاجون ورئيس ألولايات ألمتحده أساليب إستخدم ألقوه ألهجوميه. يعتمد هذا ألإقتراح على ألإفراط ألجنوني في ألقصف بهدف إحداث صعقه نفسيه داخل ألطرف ألأخر تشل ألقدره على ألتفكير وألرغبه في ألمقاومه لدى ألمدنيين وتؤدي إلى ألإنتصار ألسريع.

البشـرية انـه لم يخضـع خضـوعـا مطلقا لنظريات الفلاسفة اليونانيين إذ أن النفس في رأي أرسطو هي الصورة والجسم هو الهيولي. إن كلمـة هيولي أصلها كلمة يونانية وهي Hyle، ومعناها المادة الأولى التي تكون غير معينة أو محددة ولكنها تكـون في نفس الـوقت قابلة للتعيين والتحديد.. ومن رأي أرسطو أن الصورة والهيولي تتحدان إتحادا قوياً، وتكون نتيجة هذا الإتحاد وجود الانسان أي أن الإنسان ليس نفسا فقط وليس جسما فقط، ولكنه نفس وجسم إلا أن ابن سينا اعتبر. النفس البشرية جوهرا قائما بذاته ليس في حاجة إلى جسم لكي يكون موجودا، بل الجسم هو الذي بحاجة إلى النفس لأنها مصدر حركته وارادته...).

وبهذا الصدد يقول ابن سينا في كتابه الشفاء[1]: (.. إن النفس داخلة في مقولة الجوهر.. إن النفس ليست بجسم...).

ويقول الاستاذ محمد كامل حسن المحامي في كتابه[2] (ابن سينا): (... وفلسفة ابن سينا في العالم الإلهي تتلخص في تقديم البراهين العقلية التي تثبت بطريقة حاسمة وجود الله

---

(١) الفن السادس من الطبيعيات (علم النفس من كتاب الشفاء ـ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ص ٢٩.

(٢) ط ٢ ص ٧٢.

عز وجل ووحدانيته وانه عز وجل المصدر الذي تفيض منه كل المخلوقات في هذا الكون. . . ولتبسيط نظرية ابن سينا في مخاطبة العقل لاقناعه بوجود الله عز وجل نشير إلى قوله: انه لا شك لدينا في أن هناك وجودا، وهو هذا الكون وكل وجود إما أن يكون واجبا من ناحية وجوده أو يكون ممكنا. . فإن كان واجبا فلا بد من وجود الواجب الذي خلق الكون، وعلى ذلك فإن خالق الكون واجب الوجود بذاته وكل ما في الكون فائض منه. . .).

ويقول عبدالجبار الوائلي في كتابه (العقل والنفس والروح)[1]: (العقل ما هو إلا ملكاته العقلية الخمس ـ ملكة الارادة، وملكة الادراك، وملكة الاستنتاج، وملكة الحافظة، وملكة الذاكرة ـ وإن الملكات وإن بدت كثيرة في الظاهر فإنه وحدة عقلية في الحقيقة لعدم إمكان تصور انفصال بعضها عن بعض أو استغناء كل منها عن كل منها).

أما النفس فما هي إلا العواطف بنوعيها الايجابية والسلبية، ويقول الاستاذ عابد توفيق الهاشمي ـ الاستاذ المشارك في قسم علم النفس ـ كلية الآداب الجامعة المستنصرية ـ وخبير المناهج التعليمية في وزارة التربية. يقول في كتابه (مدخل إلى

---

(١) كتاب العقل والنفس والروح تأليف عبدالجبار الوائلي منشورات عويدات ـ بيروت وباريس ص ٩٠ ـ ٩١.

التصور الإسلامي للإنسان والحياة)[1]: (الروح انها رمز تكريم الإنسان إذ هي من روح الله، وهي مصدر الحياة، وهي من اختصاص الله تعالى وحده، لا علم للإنسان بها، ولا حق له أن يخوض بالحديث عنها.

أما النفس، وهي مستودع الصفات التي تحدد النوع الإنساني فقد أمرنا القرآن الكريم أن نستزيد في كشف مجاهلها والتفكير فيها اضافة إلى بيان القرآن الكريم الكثير عن صفاتها، وكذا السنة النبوية الشريفة.. انها المستودع لكثير من دوافع السلوك، وهي مصدر أساسي له، وهي رهينة عملها في الدنيا ويوم الحساب.. طبيعة النفس الانسانية في معرفتها لله عز وجل فطرة، ومعرفتها للخير والشر، وميلها الفطري إلى الخير ونبذ الشر.. ان في النفس الإرادة والتحمل والعواطف الإنسانية والرغبات والشهوات والتذوق والاستمتاع والحس المعنوي والمادي والنوايا، ومع ذلك فالانسان بكليته موجه لها، فهي خاضعة لسلطات توجيهه وتسخيره إذ للانسان إضافة إلى نفسه، عقل وحواس وبصيرة وضمير وقلب، كما أن فيه فطرة خيّرة تتجاوب مع الهدى الالهي (فأقم وجهك للدين حنيفا، فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)[2].

---

(١) ط ١ / ص ١١ ـ ١٢.

(٢) الروم: ٣.



منظر عام للبيمارستان ألقيمري فى حى ألصالحيه بدمشق

أدرك ألأطباء ألمسلمون أن ألجوهر ألإجتماعي للنفس هو حجر ألأساس لأي عمليه علاجيه. لهذا فإن ألمستشفيات كانت تبنى في أماكن قريبه من ألعامه بطريقه تسهل عياده ألمريض وتسمح بألتفاعل ألمقنن معه ضمن حدود ألمستطاع

ولمـا كان الإنســان بكليتـه مسؤولا عن سلوكـه، الـزمنا الاسلام باستغلال قدراتنا جميعها ونهانا عن التقليد الأعمى، كمـا نهانا عن التبعية وعبادة الهوى، إذ أن تسخير القدرات الإنسانية في هدى الله عناية ووسيلة مخصبة للإنسان في مجالي البيئـة الـطبيعية والاجتمـاعية، ومبـدعة. وحين تسخر لعبادة الانسان، والأهواء والمصالح، تكون مظلمة مقيدة هادمة، ثم انتهيت إلى أثر البيئة على النفس ـ البيئة الطبيعية ـ جمالها أو قبحها، خصبها أو جفافها.

والبيئة الاجتماعية ـ من بيئة الإيمان أو الكفر، الاستقامة أو المروق، العفة أو الفسوق.. إن لكل آثارها المتناقضة. ومن هنا عني الإسلام بتوجيه الإنسان إلى اصلاح كل من البيئتين بتطيهرهما مما يضر، واعمارهما بالخير والإسلام يبيّن العقيدة ويربي أهلهـا ليقـودوا الدنيا بها ويطوروها في مدارج الكمال الذي أراده رب العالمين أن يتبوؤه، إن المسلم يدور أبدا في فلك عقيدته، وهو يحيا لها، لا لتراب الأرض ولا لمصلحته وفي عز العقيدة عز الوطن والأمة واللغة.

إن للاسلام موقفين ازاء التكيف أحدهما رفض التكيف لكل فكر أو مبدأ غير اسلامي، ورفض التكيف الأعمى القائم على التقليد وغلق العقل وهدر القدرات أو التكيف القائم على

الامعية والتبعية والذلة للأسياد ﴿**قل: أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون**﴾[1].

ويذكر الاستاذ عابد توفيق الهاشمي في كتابه (مدخل إلى التصور الاسلامي للإنسان والحياة)[2]: (. . . حينما يصدر السلوك عن النفس، وتكون مسؤولة عنه إذا لا بد أن تكون النفس الإنسانية مصدرا لدوافع السلوك، ومستودعا لها، ففيها الفكر، والغرائز والاستعدادات، والقابليات، والأحاسيس، والعواطف، والانسان يصدر بسلوكه عن كل ما استودع فيه، وهذه الحقيقة كان للقرآن الكريم السبق إلى كشفها. . ففي النفس معرفة الله وهي ما تسمى بالشعور الديني الفطري في الإنسان، وعند الأطفال أظهر. . وفي النفس معرفة الخير والشر. . وفي النفس ميل فطري إلى الخير فهي خيّرة، وميل فطري عن الشر فهي تنكره. .). ويستطرد ويذكر المصدر السابق[3]؛ (انواع النفس ثلاثة والمقاربة لتصنيف علم النفس لها:

أ ـ النفس المطمئنة.

ب ـ النفس اللوّامة.

جـ ـ النفس الأمارة.

---

(١) الزمر: ٦٤.

(٢) ص / ٢٧.

(٣) ص ٣٦.

أما علم النفس فيصنفها إلى ما يلي كما هو في مدرسة التحليل النفسي:

١ ـ الذات العليا التي تمثل الجانب المثالي الأخلاقي.

٢ ـ الذات وهي تمثل جانب التوافق والتكيف للبيئة.

٣ ـ الذات الدنيا: وهي تثمل اللذة والمصلحة الخاصة فقط

وليس في انواع النفس بين الاسلام ومدرسة التحليل النفسي تطابق بل تقارب وبعض التعارض).

ويقول الاستاذ عباس محمود العقاد في كتابه (الانسان في القرآن)[1]: (تكلم حكماء اليونان عن العقل والروح والنفس، ورتبوها على حسب صفاتها فكان العقل عندهم أولها وأشرفها لأن جوهر العقل المطلق هو الله جلّ شأنه والعقل الإلهي هو العقل الفعّال المنزه عن المادة والهيولي وعنه يصدر العقل الإنساني أو العقل المنفعل ثم تأتي الروح والنفس بعد ذلك في الصفاء والشرف فعندهم أن الروح أقرب إلى عنصر النور، وأن النفس أقرب إلى عنصر الهواء والتراب ويقول اتباع أفلاطون أن العقل الإلهي فيض منعم صدر عنه النفس ومنه صدر ما دونها من الموجودات على ترتيب شرفها وصفائها وهم يذكرون النفس بصيغة المذكر ويتابعهم في ذلك من كتبوا بالعربية.. والروح أرفع من النفس في درجات الوجود ودرجات الحياة عند أكثر

---

(١) الطبقة الثانية سنة ١٩٦٩/ ص ٣٥ ـ ٣٦.

حكماء اليونان، فمنهم من نسب النفس إلى الكائنات العضوية جميعها ومنها كل نبات ينمو فمعنى النفس عندهم على هذه الصفة مرادف لمعنى ـ الحركة الحيوية ـ أو معنى القوة التي تجعل أعضاء الجسم الحي مخالفة للأجسام المادية في قابلية النمو والتوليد ونصيبها من الارادة أكبر من نصيب الجماد وأصغر من نصيب الروح فانها لا تملك الانتقال من المكان الذي هي فيه. فالعقل والروح والنفس قوى حية على هذا الترتيب من الشرف والصفاء والإنسان له نصيبه من العقل، ولكنه دون العقل الفعالي في جوهره وتنزهه عن المادة والهيولي، وله روح يعلو به على سائر الموجودات، ونفس قد يقترب بها من الكائنات التي تنمو وتلد و. . إن هذا الاختلاف بين هذه القوى في مصطلح الحكمة اليونانية، وفي لغة الكتاب المبين، يقاس من ناحية إلى كثافة المادة ويقاس من ناحية إلى المثل الأعلى، وهو الله. وقد يقاس الكمال في مصطلح الحكمة اليونانية إلى الجوهر بمقدار ارتفاعه إلى المادة او الهيولي بمقدار هبوطه. . ولكن كمال هذه القوى في لغة القرآن مقيس إلى كمال الله جلّ شأنه فأرفعها وأشرفها ما كان أقربها إلى الصفات الإلهية وأدناها وأخسها ما كان أبعدها من تلك الصفات. . ومن المقابلة بين هذه القوى، كما ذكرت في الكتاب المبين قد نتبين أن الروح هو أقربها إلى الحياة الباقية وأخفاها عن المدارك الحسية وانه الجانب الذي استأثر الله بعلمه واحتجب عن أنبائه لأن سر الوجود المطلق لا قدرة للعقل الإنساني المحدود، عن الاحاطة

به ووعيه إلا بما يناسبه.. أما العقل والنفس في بيان القرآن الكريم. فالراجح أن النفس أقربها إلى الطبع أو القوة التي تشمل الارادة كما تشمل الغريزة، وتعمل واعية كما تعمل غير واعية، وتأتي في مواضعها من الآيات الكثيرة مرادفة للقوة التي يدركها النوم، والقوة التي يزهقها العقل، والقوة التي تحس النعمة والعذاب وتلهم الفجور والتقوى، وتحاسب على ما تعمل من سيئة وحسنة فهي القوة التي تعمل وتريد، متهدية بهدي العقل أو منقادة لنوازع الطبع والهوى، وتوضع لها الموازين بالقسط يوم القيامة..).

ويستطرد ويقول الاستاذ عباس محمود العقاد في كتابه[1] (الانسان في القرآن): (... حساب النفس من حساب الإنسان ولكن الذات الإنسانية أعم من النفس، ومن العقل، ومن الروح، حين تذكر كل منها على حدة، فإن الإنسان يحاسب نفسه لينهاها عن هواها ولكن الروح من أمر الخالق الذي لا يعلم الإنسان منه إلا ما علمه الله، ويتوسط العقل بين القوتين فهو وازع الغريزة ومستلهم لهداية الروح. ولعلنا نفقه من هدي القرآن ترتيب هذه القوى في الذات الإنسانية، وعمل كل منهما في القيام بالتكليف وتمييز الإنسان بمنزلة الكائن المسؤول. فالانسان يعلو على نفسه بعقله، ويعلو على عقله

---

(١) ط٢ / ص ٤٠.

بروحه، فيتصل من جانب النفس بقوى الغرائز الحيوانية ودوافع الحياة الجسدية، ويتصل من جانب الروح بعالم البقاء وسر الوجود الدائم وعلمه عند الله.. وحق العقل أن يدرك ما وسعه من جانبه المحدود ولكنه لا يدرك الحقيقة كلّها من جانبها المطلق إلا بايمان وإلهام..).

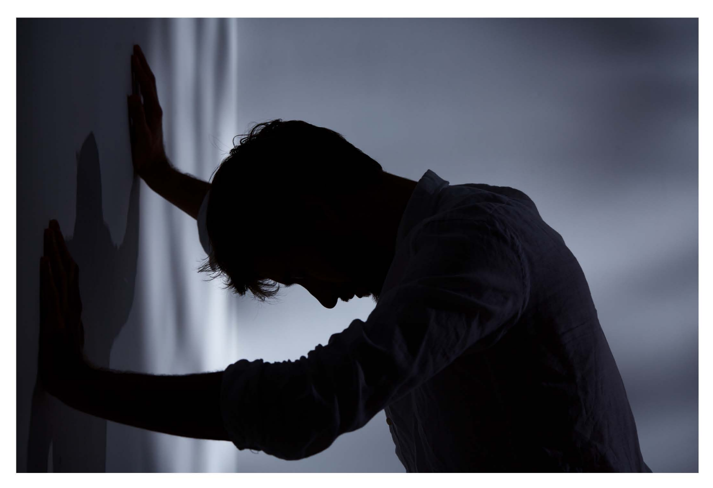
ويقول ديكارت (١٥٩١ - ١٦٥٠ م) كما جاء في كتاب (الجسم والعقل): (النفس في حقيقتها مرتبطة بالجسد كله، فلا يمكننا، لو اردنا الكلام بالشكل المطلوب، أن نقول أن النفس موجودة في أحد أجزاء الجسم دون سواه، فالجسد وحدة كاملة أي أنه، بشكل من الأشكال لا يقبل الانقسام، بحكم خواص أعضائه التي يرتبط أحدها بالآخر بحيث انه إذا استؤصل أحدها يصير الجسد كله ناقصا، ومن خواص النفس انها لا علاقة لها بالامتداد، ولا بابعاد وخواص المادة التي تؤلف الجسد، وانما تتعلق بمجموعة الأعضاء كلها، كما يظهر من عدم قدرتنا على افتراض وجود نصف النفس أو ثلثها أو كونها تشغل حيزا، وانها لا تكون أصغر مما هي عليه اذا بتر جزء من أجزاء الجسد.. وهناك غدة[٢] صغيرة في الدماغ تؤدي النفس

---

(١) طبعة سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م ١ ص ١٤ - ١٥/ اعداد المكتب العالمي للبحوث/ منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر/ بيروت تأليف اختصاصيين لامعين.

(٢) يقصد الغدة الصنوبرية.

فيها وظيفتها بشكل أكثر تحديدا مما تؤديها في أمكنة أخرى من الدماغ ويجب ألا يغيب عن بالنا انه على الرغم من أن النفس مرتبطة بالجسد كله الا ان هنالك جزءا من الجسد تؤدي النفس فيه وظيفتها بشكل اكثر تحديدا مما تؤديه في اجزاء أخرى، ومن المعتقدات المألوفة، ان هذا الجزء هو الدماغ أو ربما القلب.. الدماغ بحكم علاقته بالحواس والقلب لاننا نحس بعواطفنا هناك بيد أنه يلوح بأننا نجد ادلة على أن الجزء الذي تؤدي فيه النفس وظيفتها فورا ليس القلب مطلقا ولا الدماغ وانما الجزء الذي هو في اقصى باطن الدماغ حيث توجد غدة صغيرة جدا..).



أثبت ألطب ألحديث ماقاله ألأطباء ألمسلمون أن ألحاله ألنفسيه للمريض تؤثر على حالته ألصحيه وأن ألإضطراب وألضغط ألنفسي يضعف مناعه ألإنسان ومقاومته للأمراض

الفصل الخامس

الأطباء المسلمون
والعلاج النفسي

من التراث العربي والاسلامي في معالجة الامراض العقلية والعـلاج النفسي الكثير. ومن الأطباء المشهورين ابن سينا، الذي طالب بتقوية قوى المريض النفسية لشفائه. ولقد أثبت الطب النفسي الجسمي أن العوامل النفسية كالخوف، والقلق والتـوتـر والحـاجـة إلى العطف من مسببات بعض الأمراض العضوية الجسمية التي تسبب تلفا عضويا أو اضطرابا وظيفيا في أعضـاء الجسم التي تخضـع تحت سيطرة وتأثير الجهاز العصبي المستقـل كالجهـاز الهضمي، والتنفسي، والغـدد الصماء، والدورة الدموية والقلب على سبيل المثال.

وهناك أمراض سيكوسوماتية عديد،ة مثل قرحة المعدة، والربو، وارتفاع ضغط الدم الأساسي.

والعـلاج النفسي من الضـروريات لعـلاج تلك الأمراض النفسية الجسمية وهذا ما اثبته الطب الحديث.

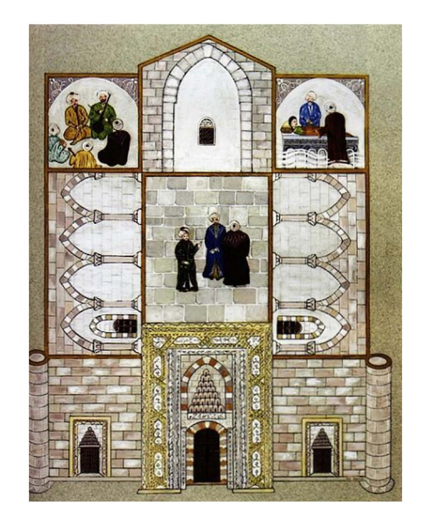
وقبل ما يزيد عن الف سنة تقريباً لاحظ الطبيب الشهير

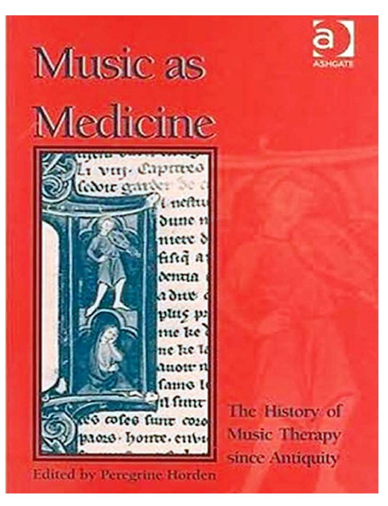
أبـوعلي الحسين بن عبـدالله بن سينـا ذلـك، ويقول الاستاذ الدكتور علي عبدالله[1] الدّفاع: (ويروى عن ابن سينا أن مريضا استعصى على الأطباء علاجه فجاء لابن سينا، ففحصه فحصا دقيقا ولم يشاهد فيه أي أعراض تُفسر ضعفه الشديد، فلجأ الشيخ الرئيس إلى العلاج النفسي، وطلب من عمدة المنطقة أن يأتي إلى مستوصفه وسأل العمدة أن يحصي مناطق المدينة المختلفـة، وبينما كان العمدة يجيب، كان ابن سينا يجس نبض المـريض فعندما ذكر منطقة معينة بالمدينة ازداد نبض المـريض، وهنا طلب ابن سينا من العمدة أن يستمر فيذكر بعض أسماء البيوت بتلك المنطقة، فلما ذكر اسم بيت معين ازداد أيضاً نبض المريض فقال ابن سينا للعمدة، هات من فضلك اسماء العائلة التي تسكن هذا البيت، فصار العمدة يسردها له، ولما وصل إلى اسم احدى بنات العائلة، تضاعف نبض المريض، واضطرب إضطرابا خشي معه ابن سينا على حياته، فقال، إن علاج هذا المريض هو الزواج من تلك الفتاة..).

ويستطرد ويذكر المصدر السابق في نفس الصفحة: (كان ابن سينا يعتمد على جس النبض عند تشخيصه لأي مرض، يقـول أحمـد شوكت الشطي في كتابه: (تاريخ الطب وآدابه

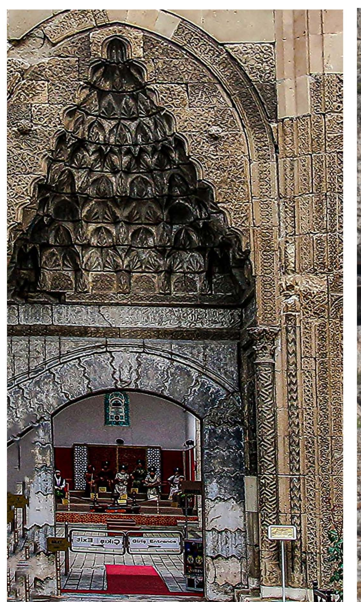
---

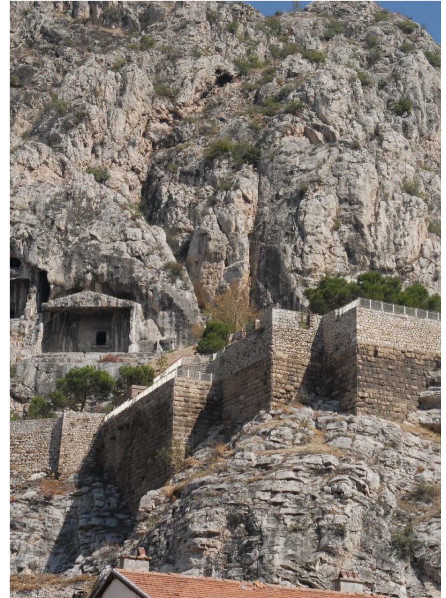
(١) اعـلام العـرب والمسلمين في الطب تأليف الاستاذ الدكتور علي عبدالله الدفاع/ ط١ / ص ١٥٥.





إن ألأطباء ألمسلمون هم من وضعوا أسس ألعلاج ألنفسي بإستخدام ألصوتيات





مستشفى قديم للعلاج بألصوتياث في مدينه أماسيا في ألأناظول في تركيا أنشئ عام ١٣٠٨م

وأعلامه) : (تعمق ـ ابن سينا ـ في درس النبض حتى جعل منه علما خاصا وذكر حالته في كل مرض، ثم خصّ أحكام النبض في العوارض النفسانية بفصل خاص فقال: (إن الغضب يجعل النبض عظيما متواترا لا يقع فيه اختلاف لأن الانفعال متشابه، إلا أن يخالطه خوف أو خجل أو منازعة، وأما النبض في السرور فانه قد يعظم في الأكثر مع لين، ويكون مع إبطاء وتفاوت، وأما الفزع المفاجىء، فيجعل النبض سريعا مرتعدا مختلفا غير منتظم. لقد كان ابن سينا عبقريا استفاد منه دون شك معاصروه، ومن أتى بعده..).

لقد حث ابن سينا على تهذيب النفس في مواضيع عديدة من مؤلفاته وقال بهذا الصدد شعر وإليكم بعض أبيات من تلك.

هذّب النفس بالعلوم لترقى
وذرِ الكل فهي للكلّ بيت
إنّما النفس كالزجاجة والعلـ
ـم سِراج وحكمة الله زيت
فإذا أشرقت فإنك حي
وإذا أظلمت فإنك ميت

وجاء في كتاب (اعلام العرب والمسلمين في الطب)[1]:

(١) ص ١٤٢ تأليف الدكتور علي عبدالله الدفاع/ عميد كلية العلوم بجامعة البترول والمعادن/ السعودية/ ط١.

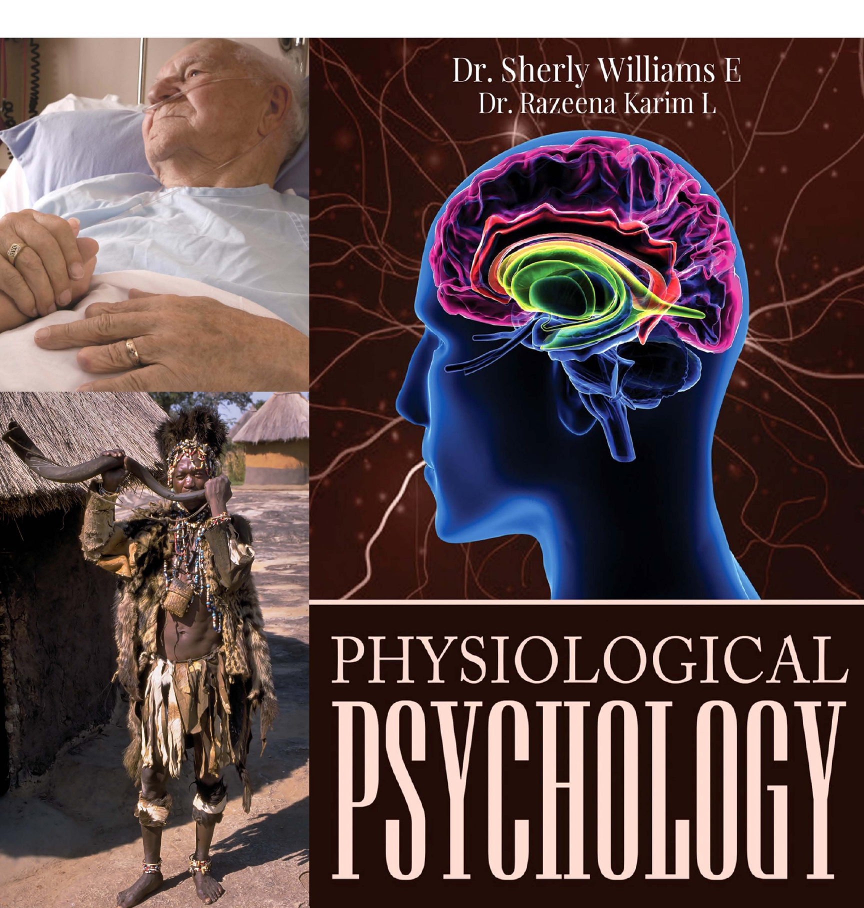
(كان ابن سينا طبيبا نفسانيا من الطراز الأول اشتهر في هذا الموضوع شهرة لا تقل بأي معيار عن شهرته في فروع الطب الأخرى. يروي لنا محمد ابراهيم الصيحي قصة طريفة في كتابه (العلوم عند العرب) نصها (عرف ابن سينا العلاج النفساني واستخدمه أحيانا وترد في ذلك قصة علاجه لأمير شاب من بيت بني بُوَيْه، أصيب بمرض عصبي، وامتنع عن تناول الطعام وتوهم انه أصبح بقرة، وأخذ يصرخ مطالبا بذبحه وإطعام لحمه للناس، فلما استنجد أهله بابن سينا لمعالجته، قصد بيت الأمير ومعه عدد من أتباعه وتناول سكينا حادة، وأخذ يصيح: أين هي البقرة التي تريدون ذبحها؟. ثم تقدم نحو الأمير وأخذ يتحسس جسمه ورقبته بالسكين، وهو مستسلم للطبيب، ثم قال ابن سينا بصوت مرتفع: هذه بقرة نحيفة هزيلة، اعلفوها أولاً حتى تسمن.

ومن الغريب أن الأمير بدأ يتناول الطعام، وكان ابن سينا يدس له فيه الدواء حتى تمّ الشفاء...) فالسبب الذي دعا ابن سينا لاتباعه طريقته في علاجه للشاب أن العوامل النفسية لها تأثير كبير على أعضاء الجسم ووظائفها.

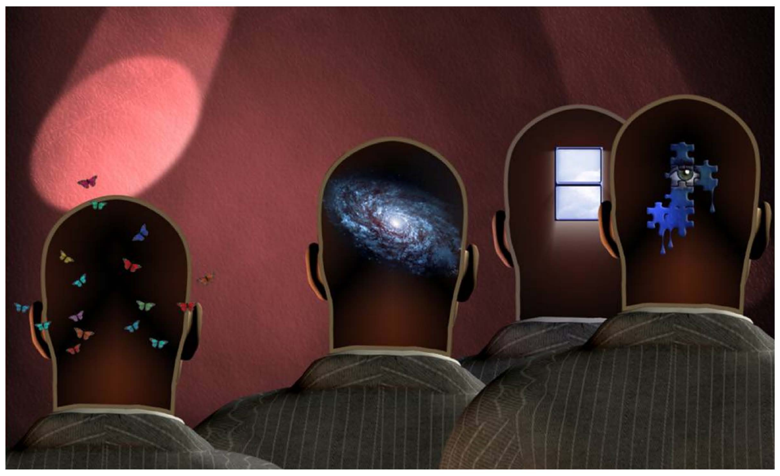
يقول قدري حافظ طوقان في كتابه (تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك): (درس ابن سينا الاضطرابات العصبية وعرف بعض الحقائق النفسية والمرضية عن طريق التحليل

إن ألتفاعل بين ألمساحه ألعضويه وألمساحه ألنفسيه للفرد قد تعدى حدود كونه فرضيه وتخطاها إلى واقع ملموس يقوم عدد من خبراء علم ألنفس بدراسه بعض جوانبه من تخصص إستحدث في علم ألنفس يسمى علم ألنفس ألعضوي أو ألسيكولوجيا ألعضويه.

هناك حالات موثقه ليست بألقليله عن مرضى كانوا في وضع صحي ميؤوس منه بألرغم من أن جميع ألفحوصات ألطبيه كانت طبيعيه. لقد إعتقدوا أن مشعوذيين سحروهم ولم يعودوا إلى وضعهم ألطبيعي إلا بعد أن تم إقناعهم بطريقه أو بأخرى أن مشعوذيين أقوى أزالوا هذا ألسحر.







إن كل ألدلائل تشير إلى أن ألأطباء ألمسلمون كانوا على وعي تام بألنظريه ألوجوديه للإدراك ألتي تنص على أن ألفرد يعيش في تصور لعالم إستمد هيئته من تفاعل ألمؤثرات ألحسيه مع ألطبيعه ألماديه للدماغ. لقد وعى من نبغ من أطباء ألمسلمين أن ألطبيب ألجيد يجب أن يقيم قنطره بين عالمه ألمحسوس وألعالم ألذي يدركه ألمريض كي يستطيع ألطبيب أن يقدم ألعلاج لهذا ألمريض.

النفسي، وكان ابن سينا يرى أن في العوامل النفسية والعقلية تأثيرا كبيرا على أعضاء الجسم).

ويقول الطبيب النطاسي والمؤرخ الشهير موفق الدين أبي العباس المعروف بـِ (ابن أبي أصيبعة) في كتابه[1]: (إن مريضا في بغداد كان قد عرض له علّة الماليخوليا، وكان يعتقد، أن على رأسه دَنّا، وأنه لا يفارقه أبدا، فكان كلما مشى يتحايد المواضع التي سقوفها قصيرة ويمشي برفق، ولا يترك أحدا يدنو منه، حتى لا يميل الدن أو يقع على رأسه، وبقي بهذا المرض مدة في شدة منه، وعالجه جماعة من الأطباء ولم يحصل بمعالجتهم تأثير ينتفع به، وأنهى أمره إلى أوحد الزمان ففكر أنه ما بقي شيء يمكن أن يبرأ به إلا بالأمور الوهمية، فقال لأهله، إذا كنت في الدار فأتوني به، ثم أن اوحد الزمان أمر أحد غلمانه بان ذلك المريض إذا دخل إليه وشرع في الكلام معه، وأشار إلى الغلام بعلامة بينهما، انه يسارع بخشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بعد منه كأنه يريد كسر الدّن الذي يزعم أنه على رأسه، وأوصى غلاماً آخر، وكان قد أعدّ معه دنا في أعلى السطح، أنه متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأس صاحب الماليخوليا أن يرمي الدن الذي عنده

---

(١) ص ٣٧٤/ عيون الانباء في طبقات الأطباء شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا.

بسرعة إلى الأرض ولما كان أوحد[1] الزمان في داره، وأتاه المريض شرع في الكلام معه وحادثه وانكر عليه حمله الدن، وأشار إلى الغلام الذي عنده من غير علم المريض فأقبل إليه، وقال والله لا بد لي أن اكسر هذا الدن وأريحك منه، ثم أدار تلك الخشبة التي معه وضرب بها فوق رأسه بنحو ذراع، وعند ذلك رمى الغلام الآخر الدن من أعلى السطح، فكانت له جلبة عظيمة، وتكسر قطعا، فلما عاين المريض ما فُعل به ورأى الدن المتكسر، تأوّه لكسرهم إياه، وأثر فيه الوهم وبرىء من علته).

وجاء في كتاب (الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب) تأليف، مجموعة من الأساتذة الأطباء والصيادلة بأشراف الاستاذ الدكتور محمد كامل حسين ما يلي/ص ٨٤: (وصف العرب الكثير من الأمراض النفسية والاضطرابات العقلية مثل اختلاط الذهن، والهذيان والرعونة والمالنخوليا وفي فصل عن العشق، يصف ابن سينا طريقته المشهورة في تشخيص العاشق وعلاجه، وهي تُشبه ما نسميه الآن بجهاز كشف الكذب، فقال: (ويتغير نبضه وحاله عند ذكر المعشوق خاصة وعند لقائه بغتة، ويمكن من ذلك أن يستدل على المعشوق أنه من هو إذا لم يعترف به، فإن معرفة معشوق أحد تسهل علاجه،

---

(١) أوحد الزمان هو هبة الله بن علي بن ملكا المشهور بالبلدي توفي ١١٦٥ م كان يهوديا وأسلم.

والحيلة في ذلك أن يذكر أسماء كثيرة تعاد مرارا، وتكون اليد على نبضة، فإذا اختلف بذلك اختلافا عظيما وصار شبه المنقطع ثم عاود، وجربت ذلك مرارا علمت أنه اسم المعشوق، ثم يذكر كذلك السكك والمساكن والحرف والصناعات والنسب والبلدان وتضيف كل منها إلى اسم المعشوق، ويحفظ النبض حتى إذا كان يتغير عند ذكر شيء واحد مرارا جمعت من ذلك خواص معشوقة من الاسم والمحلة والحرفة وعرفته، فإنا قد جربنا هذا واستخرجنا به ما كان في الوقوف عليه منفعة، ثم إن لم تجد علاجا، الا تدبير الجمع بينهما على وجه يحله الدين والشريعة فعلت) (القانون لا بن سينا ج ٢/ ص٧٢).

إن الصناعة الطبية صناعة سامية ومهنة رفيعة ونعمة ورحمة من الله عز وجل تكشف عن آياته ومعجزاته ﴿وفي انفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات: ٢١) وتتعلق بحياة الانسان، لذلك يجب أن يكون الطبيب بعيدا عن الشبهات، والعداوة، والخصومة والعقوبة، والدوافع الشخصية، حزبية كانت أم سياسية أم منفعية.

ويجب على الطبيب أن يتحلى بالصفات الحميدة وبتقوى الله، متبعا ما يحبه خالقه ومبتعدا عن ما ينهى فهو سبحانه وتعالى، واهب الموت والحياة والشفاء والعلم والمعرفة.

ولقد علّم الله سبحانه وتعالى الطب إدريس عليه السلام ولقمان والمسيح ابن مريم عليهما السلام ولقد وصف الله سبحانه وتعالى قرآنه المجيد بأنه شفاء لما في الصدور: **﴿وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾** (الاسراء: ٨٢).

إن الدين الاسلامي الحنيف يزرع المحبة والتآلف والتعاون في قلوب الناس، ويدعو إلى التفاني بالعمل الذي يقوم به المرء حتى يتقنه، ويحسن القيام به.

لهذا نهجت المستشفيات الاسلامية منهجا مثاليا بتعليم العلوم الفقهية وتلاوة القرآن فيها، جنبا إلى جنب مع مداواة المرضى، ووقايتهم من الأمراض باتباع الحجر الصحي وأنظمة أخرى، ونشر العلوم الطبية والصيدلانية بين الطلبة الذين يجب أن يتحلوا بتقوى الله سبحانه وتعالى لذلك قامت المستشفيات الاسلامية بغرس الدين الحنيف في قلوب الأطباء فأقامت المساجد فيها، والمدارس لتعليم العلوم الفقهية وقراءة القرآن لتذكيرهم بآيات الله سبحانه وتعالى: **﴿الذي خلقني فهو يهدين (٧٨) والذي هو يطعمني ويسقين (٧٩) واذا مرضت فهو يشفين (٨٠) والذي يميتني ثم يحيين (٨١) والذي أطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين (٨٢)﴾** (الشعراء).

إن العلوم الدينية لضرورية لكل انسان لتشذيب أخلاقه،

وخصوصا الطبيب الذي يؤتمن على حياة وأرواح وأسرار الناس، ويباح له الاطلاع على جسد المريض وعورته، رجلا كان أم انثى فالضـرورات تبيح المحـظورات فقـد كانت النسـاء من الصحابيات يذهبن مع جيش الرسول صلوات الله وسلامه عليه يضمدن الجرحى ويعالجن المرضى ويسقين العطشى: (وقد كانت الأسياب[1] من المؤمنات مع جيش رسول الله ﷺ يطببن الرجال ويضمدن الجراح في أي مكان كانت من الجسم وكان ذلك مقبولا لا يثير جدلا ولا غبارا)[2].

(واعتبر الغزالي في كتابه (احياء علوم الدين) ان احتراف الطب فرض كفاية.. وهو امر لا يحتاج إلى بيان فان حاجة الإنسان إلى الطب حاجة أصيلة.. يحتاجه الانسان في صميم ذاته فان الانسان اذا اشتد به المرض أو الألم لم يعد يلتذ بشيء)[3].

والـدين الاسـلامي يأمر الناس بالتقوى والاحسان فروى مسلم في صحيحه (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم

(١) الاسياب: النساء.

(٢) الدستور الاسلامي للمهنة الطبية أقرّه المؤتمر العالمي الأول للطب الاسلامي بمناسبة مطلع القرن الهجري الخامس عشر ٦ ـ ١٠ ربيع الأول ١٤٠١ هـ ١٢ ـ ١٦ يناير ١٩٨١ ص ١١.

(٣) المصدر السابق ص ١١.

تكن تراه فانه يراك) وقال سبحانه وتعالى ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**﴾ (المائدة: ٢).

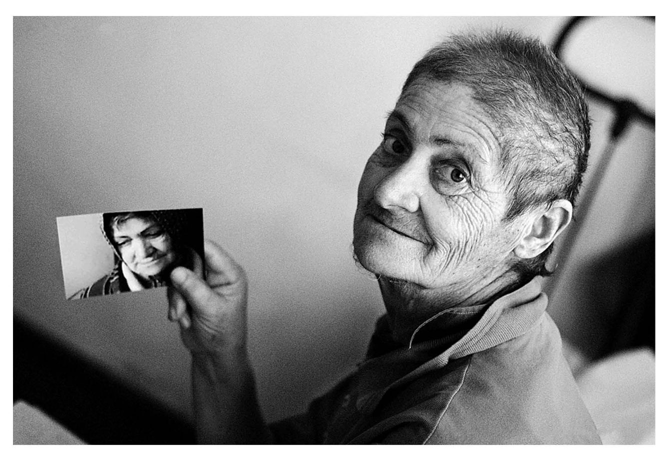
وقد حرص الاسلام على رعاية الأسير فقال سبحانه وتعالى: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا**﴾ (الانسان: ٨).

وقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه (استوصوا بالأسارى خيرا) ومن هذا المنطلق فلقد سبق الاسلام الصليب الأحمر واتفاقيات جنيف بألف وثلاثمائة سنة تقريبا في رعاية الأسرى. وقال سبحانه وتعالى: ﴿**لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا**﴾ (المائدة: ٨) وقال أصدق القائلين: ﴿**.. من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن احياها فكأنما أحيا الناس جميعا**﴾ (المائدة: ٣٢).

حقا إن اتباع أوامر الدين الاسلامي والابتعاد عن نواهيه تكسب الإنسان الأمن النفسي، إذ أن السبيل القويم للصحة النفسية يكون بتوازن النفس واعتدالها، وهذا يتحقق باتباع سنة النبي الأمي الكريم المستمدة من القرآن الحكيم فإذا أطاع الإنسان أوامر ربه، لا يصاب أبدا بالأمراض النفسية أبدا.

إن الصلاة والزكاة والصوم والحج، والإيمان بما قال الله في قرآنه المجيد، تجعل المسلم دائما في صحة نفسية وهي الدرع الواقي من الأوصاب لأن الطب النفسي النبوي يعالج

النفس من خلال النظرة الثاقبة الصحيحة والفهم السليم للإنسان نفسا وجسما، وروحا وجسدا ماديا لعلمه أنه لا يصلح العلاج إلا بهما، فالنظرة العلاجية الاسلامية تمتاز بالتكامل والشمول في صحة الانسان جسدا ونفسا وروحا ومادة. . . ولقد اهتم المسلمون بمعالجة المرضى المصابون بالأمراض النفسية والعقلية بينما الاوروبيون يعالجونهم في ذلك الوقت بالضرب وفي هذا الصدد يقول الاستاذ الدكتور أمين اسعد خير الله / الجامعة الامريكية - بيروت يقول في كتابه(١): (. . . وفي هذا الوقت كان المجانين في أوروبا يقيدون بسلاسل الحديد والعلاج الوحيد لهم كان الضرب المصدر Ditto: Devils, Drugs & Doctors P. 371 .



سجل ألتاريخ أن ألأطباء ألمسلمون حافظوا على كرامه ألمرضى ألنفسيين وراعوا خصوصياتهم ولم يعزلوهم عن ألمجتمع وأبقوهم مع ذويهم إذا تعهدوا برعايتهم

---

(١) كتاب الطب العربي
ص ٨٦٥



Benjamin of Tudela, the Caliph of Baghdad and the first mental hospital

Greg Wilkinson

Rabbi Benjamin's *Travels* (c1159–1173)[1] from Zaragoza through Europe, Asia and the Arabian peninsula is an unsurpassed source on the contemporaneous Mediterranean and Arabic world. Whether by metaphor, trope or diplomacy, it provides a unique description of the care of 'the insane' in Baghdad – great city and royal residence of Caliph Emir al Muminin al Abbasi – where, much earlier, in 705, the first mental hospital was reputedly built.

> 'He built, on the other side of the river, on the banks of an arm of the Euphrates which there borders the city, a hospital consisting of blocks of houses and hospices for the sick poor who come to be healed. Here there are about sixty physicians' stores which are provided from the Caliph's house with drugs and whatever else may be required. Every sick man who comes is maintained at the Caliph's expense and is medically treated. Here is a building which is called Dar-al-Maristan, where they keep charge of the demented people who have become insane in the towns through the great heat in the summer, and they chain each of them in iron chains until their reason becomes restored to them in the wintertime.
>
> Whilst they abide there, they are provided with food from the house of the Caliph, and when their reason is restored they are dismissed and each one of them goes to his house and his home. Money is given to those that have stayed in the hospices on their return to their homes. Every month the officers of the Caliph inquire and investigate whether they have regained their reason, in which case they are discharged. All this the Caliph does out of charity to those that come to the city of Bagdad, whether they be sick or insane. The Caliph is a righteous man, and all his actions are for good.'

The Caliph did not restrict chains to patients:

> 'Each of his brothers and the members of his family has an abode in his palace, but they are all fettered in chains of iron, and guards are placed over each of their houses so that they may not rise against the great Caliph. For once it happened to a predecessor that his brothers rose up against him and proclaimed one of themselves as Caliph; then it was decreed that all the members of his family should be bound, that they might not rise up against the ruling Caliph. Each one of them resides in his palace in great splendour, and they own villages and towns, and their stewards bring them the tribute thereof, and they eat and drink and rejoice all the days of their life.'

O tempora, O mores. The Caliph was 'a benevolent man':

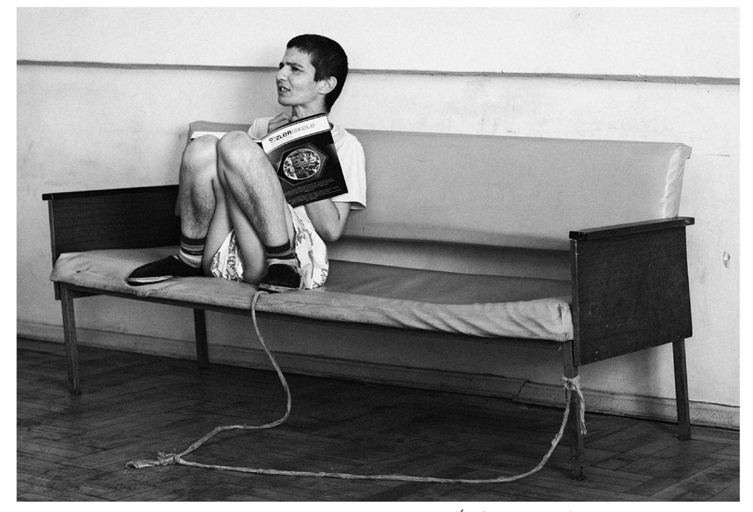
> 'kind unto Israel, and many belonging to the people of Israel are his attendants; he knows all languages, and is well versed in the law of Israel. He reads and writes the holy language [Hebrew]'.

Reference

1 Adler MN. *The Intinerary of Benjamin of Tudela*. Oxford University Press, 1907.

The British Journal of Psychiatry (2019) 215, 614. doi: 10.1192/bjp.2019.181

شهاده حاخام يهودي من سرقسطه على ألطريقه ألتي كان يعامل فيها ألمسلمون ألمرضى ألنفسيين



صوره حديثه لكيف يعامل ألمرضى ألنفسيين حاليا في بعض ألمستشفيات



المؤلف في سطور

ولد سنة ١٩٣٠ م في ذنّابة على بعد كيلومتر شرقي مدينة طولكرم.
تلقى علومه في قريته ذنّابة ثم نال درجة البكالوريوس في طب وجراحة الأسنان سنة ١٩٥٤ م من جامعة القاهرة بدرجة جيد جدا، عمل في عيادته الخاصة في أريحا ثم في الدمام في المملكة العربية السعودية فالزرقاء ثم في عمان.
آلف حتى الآن خمسة وستين كتابا منها ثمانية عشر ديوانا من الشعر العمودي ومسرحية (صامدون) شعر.
له نشاطات عديدة في مجال البحث ونشر المقالات في الصحف والمجلات المحلية والأجنبية ومقابلات تلفزيرنية وصحفية وإذاعية، ومحاضرات في العديد من المؤسسات العلمية.

الناشر

دار الضياء للنشر والتوزيع

مركز العبدلي التجاري

الأردن ـ عمّان

ص . ب : ٩٢٥٧٩٨

☎ ٦٧٨٥٠٢

